الروضة الندية

شرح متن الجزرية

للإمام العلامة المحقق الثقة
أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري
الشهير بابن الجزري

شرح وتدقيق
محمود بن محمد عبد المنعم العبد







اسم الكتاب : الروضة الندية شرح متن الجزرية

للإمام العلامة : أبو الخير محمد بن محمد الجزري

شرح وتدقيق : محمود بن محمد عبد المنعم العبد

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٥٠١٠.

نوع الطباعة: ١ لون .

عدد الصفحات: ١٥٦ .

القياس: ١٧X٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / عادل المسلماني .



٢٠٢٠

الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــــة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركًا فيه، الحمد لله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده حمداً ملء السماوات والأرض وما بينهما، أحمده على نعمه وآلائه، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ﷺ عبد الله ورسوله، الذى أرسله الله بشيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مبينًا، فهو الرحمة المهداة، وسيد البشر، نبى ما طلعت الشمس على أشرق منه وجهًا ولا أنور، وأشهد أنه قد بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمَّة، وجاهد فى الله حق جهاده، بأبى هو وأمى وبنفسى وبكل ما أملك فجزاه الله عنًّا خير ما جزى به نبيًا عن أمته، اللهم أحينا على سنته، وتوفنا على ملته، واحشرنا تحت لوائه، وأوردنا حوضه ولا تفتنًّا بعده، وارزقنا مرافقته فى الفردوس الأعلى، ومتعنا معه بلذة النظر إلى وجهك الكريم، فأنت ذو الفضل العظيم ، وأرض اللهم عن أصحابه الطاهرين الكرام، فلقد رضينا عنهم لرضاك ورضا رسولك ﷺ عنهم، وعَادَيْنا كل من أبغضهم وعاداهم.

وبعـــــد ...

أعلم – أخى فى الله أن لله علينا نعمـا لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى« وأجَلُّ وأعظمُ هذه النعم القرآن الكريم قال الله عز وجل فى سورة النحل التى هى سورة النعم، قال سبحانه ﴿ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ...** ﴾ فأول نعمة ذكرها الله عز وجل هى نعمة إنزال الوحى على الرسل، وأجل الكتب السماوية؛ القرآن الكريم، فهو النور والبرهان والحجة.

من سار على نهجه سلك، ومن تركه هلك، رفع الله به أقوامًا فجعلهم يمشون على الأرض، وقلوبهم ترفرف حول العرش، أحيا الله ذكرهم بالقرآن فى حياتهم، وبعد موتهم، جعلهم رجالاً تحيا بذكرهم القلوب، حملوا راية الإسلام، ونقلوا لنا القرآن عذبًا كما أنزل، جعلنا الله منهم ... آمين.

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذبًا وسلسلاً (١)

وأذلَّ الله بهذا القرآن آخرين، لما تركوا العمل به، ولم يأتمروا بأوامره، ولم ينتهوا بزواجره، وهجروا قراءته، وتركوا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، فاسودت فى وجوههم الدنيا، وأصبحوا كالبيوت الخربة، قلوبهم ميته، لا تهزهم الآيات، ولا تتضح لهم الخبايا والعلامات ، فقدوا التلذذ بحلاوة القرآن الكريم وما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم فصاروا أقواما تموت بذكرهم القلوب وتشمئز من ذكرهم النفوس، نسأل الله أن لا يجعلنا منهم ... آمين ... وبعد فأقول:

إن مما دفعنى إلى التقدم لشرح متن الجزرية للعلامة الإمام الثقة العدل بشهادة الأمة الإمام أبى الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزرى، الشهير بـ (ابن الجزرى) - دفعنى إلى ذلك - بعد رضا الله عز وجل وثوابه - ما رأيته من حاجة بعض طلبة هذا العلم الشريف إلى شرح وافٍ لهذه المنظومة المباركة بإذن الله عز وجل، وأيضا ما رأيته من أخطاء يقع فيها كثير ممن يحفظون كتاب الله عز وجل، والتى ينبغى أن لا يقعوا فيها، وأيضا ما رأيته من إنكار بعض أساتذتى لبعض مواضع فى كتب مختلفة من الكتب التى تتكلم فى علوم التجويد، إلى غير ذلك ولقد ضمنت هذا الشرح إضافات وزيادات لا بد من معرفتها.

---

(١) من «حرز الأمانى ووجه التهانى» للإمام الشاطبى.

وجمعت بفضل الله عز وجل فوائد من هنا وهناك، وبعض أقوال أهل العلم حتى يتضح المقال، ويظهر البيان، واعلم أن ما ضمنته فى هذه الورقات هو أدنى جزء ينبغى لطالب علوم القرآن خاصة أن يعلمه، حتى يكون على بينة من أمره، وحتى يكون - بإذن الله - فى طريقه لأن يكون مع السفرة، الكرام البررة.

وعليك أخى طالب العلم، وأخص طالب علوم القرآن الكريم، أن تخلص لله عز وجل فى الطلب، وتجتهد فيه، وتبذل من وقتك ومالك، لتتعلم شيئا ينفعك فى دنياك وآخرتك، وعَلِّم القرآن لأى إنسان طلب ذلك منك، ولا تذله، وتواضع له، وتذكر أن ما عندك هو من فضل الله عز وجل، وأنك كنت لا تعلم من ذلك شيئا، وابتغ بذلك وجه الله عز وجل وثوابه، وسر على نهج رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء الصالحين، وترفع عن أن تأخذ أجرا على تعليم كتاب الله عز وجل، وعَلِّمه كلما أمكنك ذلك، وعلمه لمن هو أهل لذلك، واعمل بمقتضاه، وكن قرآنا يمشى على الأرض كما كان رسول الله ﷺ قرآنا يمشى على الأرض واقرأه بتدبر وخشوع آناء الليل فى قيامك، وأطراف النهار واحرص على ما ينفعك، ولا تتدخل فى مالا يعنيك، وكن بارا بوالديك ولتكن عليك عزة المؤمن من غير تكبر، ولا تذل نفسك لحقيرى النفس ولا تركن إلى الدنيا وزينتها، وخذ منها ما يعينك على طاعة الله عز وجل ويجعلك فى غنى عن الناس، وتضرع إلى الله فى الرخاء وفى الشدة، ولا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله عز وجل، فهو من زينة المؤمن، واعلم أنك تحمل فى صدرك أشرف وأعز وأعظم شئ وهو كلام الله عز وجل، فاحفظ لذلك قدره، وضعه فى موضعه، ولتكن شامة بين الناس، تمتاز بخلقك وسمتك وهيأتك ولباسك الإسلامى.

ولتكن حيث يحب الله أن يراك، ولا تكن حيث يحب الله أن

يفتقدك واعلم أن كتاب الله عز وجل حمله إلينا الرجال المؤمنون المخلصون العباد الزهاد الثقات بشهادة الأمة الإسلامية، وبشهادة أعدائها، فلتكن واحداً من هذا السند الشريف المبارك، ومن هذه الزمرة الطيبة، وتَحَلَّ بأخلاق عباد الله الصالحين، وليكن قدوتك وأسوتك رسول الله ﷺ فاقرأ سيرته، وانظر إلى أخلاقه، واقرأ فى سِيَر الصالحين، وتخلق بأخلاقهم، ولا تغرنك زخرفة ورقات الكتب، ولا تنظر إلى الورق الأبيض والورق الأصفر، ولكن اهتم بمادة الكتاب العلمية، وانظر إلى فوائده، ولقد كان من العلماء من لا يجد ورقًا يكتب عليه فيكتب على« ما يراه صالحا للكتابة عليه، وطلبة العلم فى هذه الأيام ترى كثيرا منهم لا يشترى الكتاب لأن ورقه أصفر، وهو جاهل بهذه الدرر والكنوز التى يحتويها هذا الكتاب.

وغفر الله لى ولك ولإخواننا تقصيرنا فى حق الله عز وجل، ونسأله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارأه ومتعلمه وكل من شارك فيه وفى نشره، وأن يجعله زاداً لنا فى الدارين، وأن يقبله منا، إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا، اللهم اجز نبينا عنا خير ما جزيت به نبيا عن أمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وبارك على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

المؤلف

نبذة عن الإمام ابن الجزرى

هو شيخ الإسلام العلاَّمة الثقة المحقق المقرئ: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الشهير بابن الجزرى.

ولد رحمه الله بدمشق الشام فى ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٥١ هـ، ونشأ بها وأتم حفظ القرآن الكريم فى الرابعة عشرة من عمره، ثم أخذ علم القراءات إفراداً ثم جمعاً.

رحل كثيرا فى طلب العلم، فرحل إلى مصر والحجاز والبصرة، وقرأ الحديث والفقه والأصول والمعانى والبيان على كثير من شيوخ مصر، وأجازه بالإفتاء الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، وغيره.

وجلس للإقراء والتعليم فكان يجلس للإقراء تحت قبة النصر بالجامع الأموى سنين، وتتلمذ على يديه خلق كثيرون وأئمة مُعتبرون.

كانت وفاته فى شيراز فى ضحوة الجمعة لخمس خَلَوْنَ من ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ ودُفن بدار القرآن التى أنشأها بها عن ٨٢ سنة، وترك خلفه مؤلفات عظيمة، وذكر طيب، وأئمةً أعلاماً.

رحمه الله ورضى عنه، وأسكنه الفردوس الأعلى، ورزقه مرافقة سيدنا محمد ﷺ وألحقنا الله سبحانه بهم ... آمين.

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ المؤلف - رحمه الله - بما ابتدأ الله عز وجل به كتابه العزيز، واقتداء بسنة رسول الله ﷺ الذى قال: «كل أمرٍ ذى بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»[1] وفى رواية: «بالحمد لله»[2].

والتسمية عبادة مطلوبة عند كل فعل، وكان رسول الله ﷺ حريصًا عليها عند قراءته للقرآن، وعند أكله وشربه، وعند كل أعماله، وعلى هذا كان الصالحون من عباد الله وعلماء الأمة.

(متن الجَزَرِّيةَ):

المتنُ: هو الظَّهْـرُ، ومتن الأرض هو مـا ارتفع وصَلُبَ منهـا، ومتن الكتـاب: الأصل الذى شُرح والجـمع: مُتُـون، وهو من (مَـتْنَ الشئ) أى صَلُبَ وارتفع عن الأرض. (المعجم الوجيز).

يَقُولُ راجى عَفْوَ رَبٍّ سَامعِ ... مُحَمَّدُ بْنُ الجَزَرِىِّ الشَّافِعِى

(راجى): طالب (عـفـو) أى صـفـح (رب): الرب هو السـيـد المدبر لشئون العباد، القائم بحوائجهم، محييهم ومميتهم والقادر عليهم، وهو الله عز وجل واعلم أن كلمة (الرب) إذا أطلقت لم يُرَد بها إلا الله عز وجل، أما إذا أضيفت فهى إما أن تكون لله عز وجل أو لغيره حَسبَ الكلام. تقول (رب الأسرة) كناية عن الأب، وتقول (رب البيت) أى صاحبه.

(سامع) أى سامعًا لدعائه عالمًا بحاله.

(محمد بن الجزرى الشافعى) سبق التعريف به.

---

(١) أى قليل البركة.

(٢) الدقائق المحكمة ص ٦ وقال: رواه أبو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره.

الحَمْدُ للهِ وصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ
مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُقْرِئُ القُرآنِ مَعْ مُحِبِّهِ

(الحمد) أى الثناء لله عز وجل، وقيل: الحمد بمعنى الشكر، وقيل: الحمد يكون باللسان والشكر يكون بالجوارح كلها، لقوله عز وجل: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا** ﴾ [سبأ: ١٣] وقيل: الشكر يكون مقابل نعمة، أما الحمد فلا يشترط فيه ذلك.

أما المدح فهو: الثناء، وهو إما أن يكون مقابلاً لفعل اختيارى من شخص (كأن تمدح شخصًا قدَّم إليك معروفًا) أو غير ذلك (كأن تمدح شخصًا لحسنه وجماله) قوله: (وصلى الله على نبيه) أى محمد ﷺ، والصلاة لغة: هى الدعاء قال الله عز وجل: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ** ﴾ [التوبة: ١٠٣] أى: ادع لهم والصلاة من الله عز وجل على نبيه ﷺ هى: ثناؤه عليه فى الملأ الأعلى وإعلاء ذكره وتعظيم شأنه فى الدنيا والآخرة.

وكان يَحْسُن بالمؤلف أن يذكر السلام على النبى ﷺ حيث أنه يُكْره أن يُذْكَرَ أحدهما دون الآخر. لقول الله عز وجل: ﴿ **صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

و(النبئ والنبى) بالهمز وتركه: هو المخبر عن الله عز وجل، وقيل فى الفرق بين النبى والرسول ما يلى:

١ – النبى هو الرسول.

٢ – النبى أرسل إلى قومٍ مؤمنين يوضح لهم معنى معينًا، أما الرسول هو من أرسل إلى قوم كافرين.

٣ – النبى هو من أوحى إليه ولم يُؤمر بالتبليغ، أما الرسول فهو من أوحى إليه وأُمِرَ بالتبليغ، وعلى هذا يكون كل رسول نبى وليس العكس.

(ومصطفاه) من الصفوة وهى الخلوص أى: مختاره، روى الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وروى مسلم أنه ﷺ قال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار» [1].

(محمد) رسول الله والصلاة والسلام على النبى ﷺ. فيها قولان:

الأول: أنها مستحبة.

الثانية: أنها واجبة، وأهل هذا القول اختلفوا على وجهين:

١ - أنها واجبة مرة واحدة فقط فى العمر كله.

٢ - أنها واجبة على الدوام كلّما ذكر النبى ﷺ.

(وآله) قيل: هم أتباع النبى ﷺ على دينه، وقيل غير هذا (وصحبه) بفتح الصاد وحُكِىَ كسرها والصحابى هو كل من اجتمع بالنبى ﷺ - ولو للحظة - مؤمنًا به ومات على ذلك.

فائـــدة :

استخدام كلمة (اجتمع) فى هذا التعريف أوْلَى من (لقى أو (شاهد) وذلك لأنه يدخل فيها من يستطيع الرؤية ومن لم يستطعها مثل الصحابى الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه.

(مقرئ القرآن) أى معلّمه للناس، والعامل به (محبه) الضمير إما أن يكون للمقرئ أو للقرآن. أى: مقرؤه ومتعلّمه.

فائـــدة:

ذهب قوم من السلف الصالح إلى كراهة أن تقول: «صلى الله على

---

(١) الدقائق المحكمة ص ٧.

فلان » لاختصاصه بالأنبياء وذهب آخرون إلى جواز ذلك لقول رسول الله ﷺ : « اللهم صل على آل أبى أوْفَى » . أى على أبى أوْفَى، ولكن بمراعاة أمرين :

الأول : أن هذا يكون على سبيل الدعاء لهذا الشخص .

الثانى : أن لا يكون هذا على سبيل التكرار .

وَبَعْدُ إنَ هَذِهِ مُقَدِّمَهْ فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ

(وبعد) : لفظ يستخدم عند الانتقال من أسلوب لآخر، وقيل: يُستخدم عند الدخول فى موضوع الكلام . (إن هذه) المنظومة (مقدِّمة الرحل) والأول أشهر .

(فيما ... يعلمه) أى فيما يجب على قارئ القرآن - فضلاً عن معلِّمه - أن يعلمه .

إذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الحُرُوفِ والصِّفَاتِ لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

حيث أن ذلك واجب عليهم - قبل الشروع فى تعلم القرآن الكريم وتعليمه حتى يكونوا على الطريق المستقيم - أن يعلموا (مخارج الحروف) أى مواضع خروج الحروف صحيحة، وأيضاً أن يعملوا صفات كل حرف من الشدة والرخاوة ... إلى غير ذلك . كل هذا حتى يلفظوا وينطقوا بأفصح اللغات وأعذبها، وهى اللغة العربية، لغة القرآن الكريم . قال رسول الله ﷺ : « أُحِبُّ العربَ لثلاث : لأنى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة فى الجنة عربى » (١) .

واللغات جمع لغة وهى أصوات يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم (٢) .

---

(١) لم أقف على تخريجه. **(٢) القاموس المحيط ص ٣٧٨ جـ ٣ .**

مَحَرِّرِى التَّجْوِيدِ والمَواقِفِ ... ومَا الذى رُسِمْ فِى المَصَاحِفِ

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ ومَوْصُولٍ ... وتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ

أى محققين بهذا تجويد القرآن على أتم وجه، عالمين به، وعالمين بمواضع الوقف ومواضع الابتداء، وأيضًا عالمين بما رسم مقطوعًا وما رسم موصولاً فى المصاحف العثمانية وما رُسم مكتوبًا بالتاء المفتوحة والذى رُسم بالتاء المربوطة، من تاءات التأنيث، والله أعلى وأعلم.

* * *

باب : مخارج الحروف [1]

(مخارج) هى جمع مخرج: وهى عبارة عن موضع خروج الحرف من الفم وهى مختلفه كما سيأتى بيانه والكلام فى مخارج الحروف من أهم ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ، وإن كان أكثر مؤلفى علوم القراءات لا يذكرونه فإنهم يحيلونه على كتب التجويد، وقد ذكره الشاطبى رحمه الله تعالى فى آخر كتابه: والأولى تقديمه ليحيط به المبتدئ علمًا قبل شروعه لما يُبْنَى على ذلك من الإظهار والإدغام والإمالة والترقيق والتفخيم، وكذا ما يتعلق بصفات الحروف وتجويدها والوقف والابتداء وغير ذلك .

والحُرُوف: جمع حَرْف، **والحرف لغة**: هو طَرَف الشئ، يُقال: هذا حَرْفُ كذا: أى طَرَفه.

واصطلاحًا: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر، والمخرج المحقق هو ما كان اعتمادُه على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين أو الخيشوم، والمخرج المقدَّر هو: مالا يعتمد على شئ مما سبق.

ويتوقف باب مخارج الحروف على مدى فهم ودراسة المخارج على اللسان، وعلى معرفة أسماء الأسنان داخل فم الإنسان، وهى [2] اثنتان وثلاثون سنة، ستٌ عشرة منها فى الفك العُلوى، وست عشرة منها فى الفك السفلى، وهى على أربعة أنواع: –

١ – الثَّنَايَا: جمع ثَنِيَّة، وهى أربعة أسنان فى مقدمة الفم، اثنتان

---

(١) معظم محتويات هذا الباب والذى بعده منقول من : شرح الطيبة، وأحكام تلاوة القرآن الكريم، والدقائق المحكمة، وقد يُنْقل مختصراً بتصرف أحيانًا.

(٢) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص : ٥٩ ، ٦٠ (الهامش).

فى الفك العُلوى، وتُسمَّى: الثنايا العليا، واثنتان فى الفك السفلى وتسمى: الثنايا السفلى.

٢ - **الرَّبَاعيَات**: جمع رَبَاعِيَة (بفتح الراء وتخفيف الياء). وهى أربعة أسنان تلى الثنايا: سِنٌّ واحدة من كل جانب.

٣ - **الأنْيَاب**: جمع ناب، وهى أربعة أسنان تلى الرَّبَاعِيَات، سنٌّ واحدة من كل جانب.

٤ - **الأَضْرَاس**: جمع ضرس، وهى عشرون سنًا، وهى على ثلاثة أنواع:

الأول: الضَّوَاحِك: جمع ضاحك وهى أربعة أسنان تلى الأنياب، سِنٌّ واحدة من كل جانب.

الثانى: الطَّوَاحِن (أو: الطَّوَاحِين). جمع طاحن، وهى اثنتا عشرة سِنًا ستة فى الفك العُلوى، ثلاثة من الجانب الأيمن وثلاثة من الجانب الأيسر، وستة فى الفك السفلى، ثلاثة من كل جانب.

الثالث: النَّوَاجِذ جمع ناجذ، وهى أربعة أسنان فى آخر الفم بعد الطواحن، ويُسمى الناجذ: ضرس العقل و ضرس العِلْم، والمستعمل فى المخارج من هذه الأسنان (١٨) سِنًا، وهى الستة عشر من الفك العلوى، والثَّنِيَّتان السُّفْليتان(فى حروف الصفير وهى: ص، ز، س).

(مخارجُ الحرُوفِ) سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذى يخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَر

اختلف فى عدد مخارج الحروف، فالصحيح عند الناظم وجماعة من المحققين سبعة عشر مخرجًا وهو الذى اختبر من حيث الاختبار، وقال كثيرون من النحاة والقراء ستة عشر لإسقاطهم مخرج الجوف وهى حروف المد واللين فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو والياء من مخرجهما

متحركين وذهب آخرون إلى أنها أربعة عشر لإسقاطهم مخرج النون واللام والراء فجعلوها من مخرج واحد.

واختلاف العلماء فى عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنها تسعة وعشرون مخرجًا بعدد حروف الهجاء، لكل حرف مخرجٌ خاص به.

وحجتهم فى ذلك: أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاصّ به يميّزه عن الآخر، لاختلطت الحروف، ولَمَا تميّز بعضُها من بعض، فكان لكل حرف مخرج خاص به ليتميز عن الآخر، ولا يختلط بغيره.

وهذه الحُجة لا وَزْنَ لها ولا اعتبار، ذلك لأن اشتراك بعض الحروف فى مخرج واحد لا يَلزم منه اختلاطُها وعدم تميُّز بعضها من بعض، لأن لكل حرف صفاته الخاصّة التى تميزه عن غيره وتَمنع اختلاطه به، فلا غَضَاضةَ فى اجتماع بعَض الحروف فى مَخْرَج واحد؛ لأن اختلاف الصفات كفيلٌ بتمييز كل حرف عن الآخر.

قال ابن الجزرى [١]: «كل حرف شارك غيره فى مَخْرجٍ فإنه لا يمتاز عن مُشاركه إلا بالصفات، وكل حرفٍ شارك غيره فى صفاته فإنه لا يمتاز عن مُشارِكه إلا بالمخرج».

وقال الإمام مكى بن أبى طالب [٢]: «الحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع فى السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتباين فى الصفات.

وتكون الحروف من مخرجين، وهى مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين، إذ قد اختلفت فى المخارج والصفات.

---

(١) النشر ١ : ٢٠٤.
(٢) الرعاية: ص ١٥٦.

وتكون من مخرجين، متفقة الصفات، فهذا أيضًا تقارب بين الحروف من جهة الصفات، وتباين من جهة المخرج، فافهم هذا، فعليه مدار الحروف كلها».

ثم قال: «ولا تجد أحرفًا من مخرج واحد متفقةَ الصفات البتة؛ لأن ذلك يوجب اتفاقها فى السمع، فلا تفيد فائدة».

المذهب الثانى: مذهب الأكثرية من النَّحْويِّين وعلى رأسهم الخليل ابن أحمد شيخ سيبويه، والقراء وعلى رأسهم المحقق الإمام ابن الجزرى، وهو المذهب المختار المعمول به: أنها سبعة عشر مخرجًا، وهى منحصرة فى خمسة مخارج كليّة:

الأول: الجوف [1]، وهو مخرج واحد.

الثانى: الحَلْق، وفيه ثلاثة مخارج.

الثالث: اللسان، وفيه عشرة مخارج.

الرابع: الشفتان، وفيهما مخرجان.

الخامس: الخَيشُوم، وفيه مخرج واحد.

المذهب الثالث: وهو مذهب سيبويه وأتباعه: أنها ستة عشر مخرجًا، وتنحصر فى أربعة مخارج:

الأول: الحَلْقُ بمخارجه الثلاثة.

الثانى: اللسان بمخارجه العَشَرة.

الثالث: الشّفَتان بمخرجيهما.

الرابع: الخَيشوم بمخرجه.

وأسقطوا الجَوفَ، وجعلوا الألف كالهمزة تخرُج من أقصى الحلق،

---

(١) الجوف لغة: الخلاء، واصطلاحًا، خلاء الحلق أو الفم.

وجعلوا الياء المدية كغير المدية تخرج من وَسَط اللسان، وجعلوا الواو المدية كغير المدية تخرج من الشفتين.

قال العلامة على القارئ [1]: «معنى جعل سيبويه الألفَ من مخرج الهمزة: أن مبدأه مَبْدأ الحلق، ويمتدّ ويمرّ على جميع هواء الفم، وهذا أيضًا معنى قول مكى [2]: لكن الألفَ حرفٌ يَهْوِى فى الفم، حتى ينقطع مخرجُه فى الحَلْق.

فنُسب فى الخروج إلى الحَلْق لأنه آخر خروجه، إذ لا منافاة بين أن يكون مبدؤه مبدأ الحلق، وانقطاعُ مخرجه فى الحلق؛ لأن المراد: أنه ليس له اعتماد على شئ من أجزاء الفم، بل يبتدئ من الحلق، وينتهى إلى الصوت الناشئ من الحلق.

قال: وعلى هذا، وهو أن يكون مبدؤه الحلق ومُنقطع مخرجه فى الحلق، يحمل جعلُ الشاطبى وغيره الألفَ حلقيًا، وينزَّل قوله مع غيرهم فى هذه الحروف، أعنى الواو والياء غير المدّية» انتهى.

المذهب الرابع: وهو مذهب الفرّاء ومَن شايعه: أنها أربعة عشر مخرجًا بإسقاط مخرج الجَوف، وتوزيع حروفه على الحَلْق ووَسَط اللسان والشفتين كمذهب سيبويه، وجَعْل مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا كليًا منقسمًا إلى ثلاثة مخارجَ جزئية.

وعلى هذا المذهب يكون فى الحلق: ثلاثة مخارج كالمذهبين قبله، وفى اللسان: ثمانية، وفى الشفتين: مخرجان، وفى الخَيشوم: مخرج.

فائـــدة :

الخلاف بين الخليل، وبين سيبويه والفراء، ليس اختلافًا حقيقيًا، بل هو مبنىّ على أمرين:

---

(١) المنح الفكرية: ص ١١.
(٢) الرعاية ص ١٢٨.

١ – ملاحظة مدى اعتماد الصوت على المخرج قوةً وضعفًا، فى حروف الجوف.

٢ – ملاحظة قُرب المخرج فى (ل، ن، ر).

وقوله (من اختبر): أى من طَلَب خبر ذلك ومعرفته.

واختبار مخرج الحرف بحقه هو أن يَلفظ بهمزة الوصل (أو أى حرف متحرك وهمزة الوصل أولى) ويأتى بالحرف بعدها ساكنًا أو مُشددًا وهو أبين مع ملاحظته صفات ذلك الحرف. فحيث ما ينقطع الصوت فهو مخرجه.

وهاك الكلام على هذه المخارج تفصيلاً على المذهب المختار وهو مذهب ابن الجزرى ومن معه.

فَأَلِفُ الْجَوْفِ وأُختَاهَا وهِى حُرُوفُ مَدٍّ للهَوَاءِ تَنْتَهِى

أى المخرج الأول الجوف وله: الألف واسمه: الهاوى، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وهى التى يقال لها حروف المد واللين، وتسمى: الجوفية، قال الخليل: وإنما نسبن إلى الجوف؛ لأنه آخر انقطاع مخرجهن وتسمى الهاوية أيضًا لأنها تنتهى إلى الهواء: أى تتصل به بخلاف غيرها من الحروف؛ وذكر سيبويه فى تسميته الألف بالهاوى فقال هو حرف اتسع بهواء صوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنك تضم شفتيك فى الواو وترفع فى الياء لسانك قِبَلَ الحنك، وقال العلامة أبو شامة: وتسمى هذه الحروف الثلاثة الهاوية؛ لأنها تخرج من هواء الفم، وقوله (وأختاها): يعنى أختى الألف – الياء والواو – فى المد؛ لمشاركتهما لها فى كون كل واحدة منها حركة ما قبلها من جنسها، وقوله (تنتهى): أى انتهاء مقطعها الهواء، فهى تتصل به وليس ذلك لغيرها من الحروف؛ ولهذا امتازت بمخرج وحدها.

واعلم أن الألف لا تخرج إلاَّ من الجوف؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وأما الواو فلا تخرج من الجوف إلاَّ إذا كانت ساكنة وكان ما قبلها مضمومًا، فإن كانت متحركة أو ساكنة وقبلها مفتوح فإنها تخرج من الشفتين، وكذلك الياء لا تخرج من الجوف إلاَّ إذا سكنت وانكسر ما قبلها، فإن تحركت أو سكنت وانفتح ما قبلها فإنها تخرج من وَسط اللسان.

فحينئذ يكون للألف مخرجٌ واحد مقدر وهو الجوف، ويكون لكل من الواو والياء مخرجان: أحدهما مقدّر وهو الجوف، وذلك إذا سكن كل منهما وانضمّ ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء، والثانى محقَّق، وذلك إذا كان كل منهما متحركًا أو ساكنًا بعد فتح، فيكون مخرج الواو حينئذ من الشفتين، والياء من وَسط اللسان، والله أعلم.

قال الشيخ الأنصارى فيما يتعلق بمخارج الحروف:

«وتتميز - أى حروف المد واللين - بتصعد الألف وتسفل الياء واعتراض الواو، ونُسبت إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجها، وسميت حرف المد واللين؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع؛ انتشر الصوت وامتدَّ ولان، وإذا ضاق؛ انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف مساو لمخرجه إلا هى؛ فلذلك قبلت الزيادة، واعلم أن كل مقدار له نهايتان أيتهما فرضّت أوله كان مقابله آخرَهُ، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب كان رأسه أوَّله ورجلاه آخره، ومن ثَمَّ كان أول المخارج الشفتين: وأولهما مما يلى البشرة وآخرهما مما يلى الأسنان. وثانيهما اللسان: وأوله فيما يلى الأسنان وآخره مما يلى الحلق، وهو - أى الحلق - ثالثها: وأوله مما يلى اللسان وآخره مما يلى الصدر. ولو كان وضعه على التنكيس لانعكس، ولما كانت مادة

الصوت الهواء الخارج من داخل؛ كان أوله آخر الحلق، وآخره أول الشفتين، فرَتَّب الناظم - كالجمهور - الحروف باعتبار الصوت حيث قال فألف الجوف ... إلى آخر ما يأتى. ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها حيث جعل الأبعد مما يلى الصدر والأقرب مقابله»[1] أ هـ.

لاحظ أن: هذه المخارج هى الثلاثة الأم، وكل منها يحتوى على مجموعة من المخارج.

وَقُل [2] لأقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ

وهذا المخرج الثانى وهو أقصى الحلق وله حرفان الهمزة والهاء قوله: (ثم لوسطه) أى يتلوه المخرج الثالث وهو وسط الحلق وله العين والحاء، والضمير فى لوسطه عائد إلى الحلق.

أدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ

وهذا المخرج الرابع وهو أدنى الحلق: أى أقربه إلى اللسان وله حرفان وهما الغين والخاء وهذه الأحرف الستة تسمى الحلقية؛ لأنها تخرج من الحلق والمخرج الخامس أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك وهو القاف قوله: (ثم الكاف) ثم المخرج السادس وهو أقصى اللسان من أسفل وهو للكاف ويسمى كل منهما لهويًا؛ يخرج من اللهاء وهى بين الفم والحق.

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إذْ وَلِيَا

قوله: (والوسط) أى المخرج السابع وسط اللسان، وبينه وبين وسط الحنك، وهو للجيم والشين والياء غير المدية؛ وتسمى الشجرية؛ لأنها

---

(١) «الدقائق المحكمة» ص ١٢.

(٢) مما حفظناه وقرأناه عن مشايخنا - رحمهم الله - ثم - بدلا من «وقل» وعلى كل حال فلفظة «وقل» افضل حتى لا تتكرر «ثم» فى البيت - المصحح.

تخرج من الشجر وهو عند الخليل مفرج الفم: أى مفتحةُ، وقال غيره: مجمع اللحيين، والمخرج الثامن أول حافة اللسان وما يليه من الأيسر عند الجمهور ومن الأيمن عند الآخرين وهو للضاد، وهو عند الخليل من الحروف الشجرية كما تقدم من تفسير الشجر.

الاضْرَاس مِنْ أيْسَرَ أَوْ يُمنَاهَا   والامُ أدْنَاهَا لِمنْتَهَاهَا

أى الأَضراس، فنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو منصوب بـ (وَلِىَ)، وقوله (من أيسر): أى من الجانب الأيسر عند الجمهور أو من الجانب الأيمن عند الآخرين وقدم الأيسر؛ لأنها منه أيسر، وقوله: (واللام الخ): أى المخرج التاسع وهو أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وهو اللام.

وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا   وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ

أى المخرج العاشر: وهو طرف اللسان أسفل اللام للنون قوله: (والراء) أى المخرج الحادى عشر وهو طرف اللسان أيضاً يدانى مخرج النون ولكنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً، وهذه الحروف الثلاثة تسمى الذلقية نسبة إلى ذلق اللسان: أى طرفه.

وَالطَّاءُ والدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ   عُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ

أى المخرج الثانى عشر وهو طرف اللسان ومن أصول الثنايا العليا للطاء والدال والتاء وتسمى النطعيَّة لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو سقفه، والثنايا قسمان: عليا وسفلى، فميز بالإضافة نحو: علىّ القوم، وليس فى كل جهة إلا ثنيتان لكن المجموع، أربعة فعبَّروا عن المُثنى بالجمع تخفيفاً وهو هنا أوْلَى، من قولك (غليظ الحواجب)، (عظيم المناكب)، قوله: (والصفير) أى المخرج الثالث عشر وهو لحروف الصفير، وهى الصاد والزاى والسين - كما سيأتى فى صفات الحروف - وهو بين طرف اللسان

وفويق الثنايا السفلى، وتسمى الحروف الأسليَّة؛ لأنها تخرج من أسَلته أى مُسْتَدَقِّه.

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّـاءُ والذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَـا

أى المخرج الرابع عشر لهذه الأحرف الثلاثة [وهى الظاء والذال والثاء]، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وتسمى اللثوية نسبة إلى اللِّثة وهى اللحم المركب فيه الأسنان.

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطنِ الشَّفَة فَالفَا مَعَ أَطرَافِ الثَّنَايَا المُشْرِفة

أى المخرج الخامس عشر: وهو باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا للفاء قوله: (من طرفيهما) أى من طرفى اللسان وأطراف الثنايا العليا [1]، وقوله (الشفة) أى الشفة السفلى بدليل قوله (الثنايا المشرفة) فإنه يريد العليا، فتعين أن تكون الشفة السفلى.

لِلْشَّفَتَيْـنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيـمُ وَغُنَّـةٌ مخرَجُـهَا الْخَيْشُومُ

أى المخرج السادس عشر: وهو بين الشفتين العليا والسفلى للواو غير المدية والباء والميم، فيطبقان فى الباء والميم، وهذه الأحرف الثلاثة تسمى الشفوية أو الشفهية لخروجها من الشفتين؛ والمخرج السابع عشر الخيشوم وهو الغنة، وقد تكون فى الميم والنون الساكنتين حالة الإخفاء أو ما فى حُكمه من الإدغام بالغنة، فإن مخرجهما يتحول فى مخرجه فى هذه الحالة عن مخرجهما الأصلى على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب، ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها كالهمزة المسهلة بين بين وإشمام الصاد والزاى واللام المفخمة، والله الموفق.

والخيشوم: هو الخرق المنجذب من الأنف إلى داخل الفم.

مسألة:

وقد يقال: إن اللسان لا بد من عمله فى النون والتنوين حتى فى

---

(١) هكذا فى شرح الطيبة، ولعل الصواب: (من طرفيهما) أى من طرفى الثنايا العليا وهو الراجح والله أعلم.

حال إخفائهما وإدغامهما بغنة، وإن الشفتين لا بد من عملهما فى الميم حتى فى حالة إخفائها وإدغامها بغُنة، وإن الخَيشوم لا بد من عمله فى النون والتنوين والميم حتى فى حال إظهار هذه الحروف أو تحركها، فما السرّ فى قَصرْ عمَلَ اللسان على حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما، وقصر عمل الشفتين على حال إظهار الميم أو تحركها، وقصر عمل الخَيشوم على أحوال التشديد، والإخفاء، والإدغام بغنة؟

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأنه لما كان عمل اللسان فى حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما أكثرُ من عمل الخيشوم: قُصر العمل على اللسان وجُعل مخرجًا للنون والتنوين فى هذين الحالين، ولما كان عملُ الشفتين فى حالى إظهار الميم أو تحركها أكثرُ من عمل الخيشوم: قُصر العمل على الشفتين وجُعلتا مخرجًا للميم فى هذين الحالين.

ولما كان عملُ الخيشوم فى حال إخفاء النون والتنوين، وإدغامهما بغُنة، وفى حال إدغام الميم فى مثلها بغُنة، وفى حال إخفائها عند الباء، وفى حال تشديد النون والميم، أقول: لما كان عملُ الخيشوم فى هذه الأحوال أكثر من عمل غيره: قُصر العمل على الخيشوم وجعل مخرجًا للنون والميم فى الأحوال المذكورة.

فائـــــدة:

ألقاب الحروف: عشرة ألقاب، لَقبَّها بها إمامُ النحاة: الخليلُ بنُ أحمد - شيخُ سيْبَويَه - وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التى تخرُج منها الحروف ونَسب كلَّ حرف إلى مكان خروجه، وهذه الألقاب كما يلى:

جَوْفِيَّة، هَوَائية، حَلْقيَّة، لَهَوِيَّة، شَجَرِيَّة، نطعية، لَثوِيَّة، أسَلية، ذَلَقيَّة أو ذَوْلَقِيَّة، شَفَوِيَّة أو شَفَهِيَّة.

* * *

باب : صفات الحروف

الصفة : لغة : ما قامت بالغير.

اصطلاحًا : الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به.

ولمعرفة صفات الحروف ثلاثة فوائد [1]:

الأولى : تمييز الحروف المشتركة في المخرج، قال الإمام ابن الجزري: «كل حرف يشارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف يشارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لا تَّحَدَت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولَما تميزت ذواتها.

الثانية : معرفة القوى من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز إدغامه فإن ماله قوة ومَزِيَّة لا يجوز إدغامه في ذلك الغير، لئلا تذهب تلك المزِيَّة.

الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

فسبحان من دقت فى كل شئ حكمته. أ هـ.

(صِفَاتُهَا) جَهْرٌ وَرَخْوٌ مُسْتَفِلُ   مُنَفَتِحٌ مُصْـمَتَةٌ وَالضِّـدَّ قُلْ

لما فرغ من مخارج الحروف أخذ فى بيان صفاتها – وذلك مما يحتاج إلى معرفته – بين القوى منه والضعيف فذكر فى هذا خمسًا منها وهو ماله ضد وهى الجهر والرخو والمستفل والمنفتح والمصمت، وأشار إلى أضدادها بقوله: (والضد قل) ثم ذكر الأضداد المشار إليها عقب هذا البيت كما سيأتى قوله: (والضد قل) أى قل أو اذكر فيما يأتى عقبهُ.

مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ)   شَدِيدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)

---

(١) «كتاب أحكام قراءة القرآن» ص ٧٨.

أى مهموس الحروف، ثم ذكر هذه الكلمات الثلاث وهى عشرة: الفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء، قيل لها مهموسة لضعفها، ولذلك يضعف الصوت بها حين جرى النفس معها، فلم يَقْوَ الصوت قوته فى الجهورة فصار فى الصوت بها نوع خفاء إذ كان الهمس من صفات الضعف؛ كما أن الجهر الذى هو ضده من صفات القوة فالهمس الصوت الخفى ومنه قوله تعالى: ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] قيل هو صوت مضى الأقدام، وأقوى المهموس الصاد والخاء لما فيهما من الاستعلاء وهو من صفات القوة، وغير المهموس مجهور، من قوله: جهرت بالشئ، إذا أعْلَنْتُهُ وذلك لما امتنع النفس أن يجرى معها انحصر الصوت بها فقوى التصويت.

ولما فرغ من بيان المهموسة أخذ فى بيان الشديدة وهى ثمانية أحرف يجمعها لفظ الكلمات الثلاث، وهى: الهمزة والجيم والدال والقاف والطاء والباء والكاف والتاء، قيل لها شديدة لامتناع الصوت أن يجرى معها حال النطق بها؛ لأن الصوت انحصر فى المخرج فلم يجر: أى وامتنع قبوله للتليين، بخلاف الرخوة وذلك من صفات القوة وهى ثمانية منها ستة من المجهورة واثنان من المهموسة: التاء والكاف، والستة الباقية اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت، وذلك معنى الجهر والشدة جميعاً.

وَبَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) وَسَبْعُ عُلوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

أى الحروف التى بين الحروف الرخوة وبين الحروف الشديدة خمسة يجمعها حروف هاتين الكلمتين: وهى اللام والنون والعين والميم والراء. يعنى أنها بين القبيلين: الرخوة والشدة، والباقى من الحروف رخو وهى ستة عشر؛ ومعنى قوله «لن عمر» يا عمر فهو منادى حُذِفَ حرف ندائه أى استعمل اللين فى أمورك ولا تكن ذا عنف وفظاظة، قوله: (وسبع علو) أى أن هذا هو الضد الثالث وهو ضد الحروف المستفلة، يعنى: والحروف

المستعلية سبع حصرتها هذه الكلمات الثلاثة، وهى : الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء، وهى حروف التفخيم على الصحيح. قوله : (سبع علو) أى سبع أحرف كما تقدم من جواز تأنيث الحروف وتذكيرها، وإنما ذكر عددها لئلا يتوهم دخول حصر فيها قوله :(حَصَرْ) أى حصرها هذا اللفظ من هذه الكلمات، ومعناها أقم فى القيظ فى خص ضغط : أى أدنى ضغظ : أى ضيق.

(وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ) مُطْبَقَهْ   وَ(فِرَّ مِنْ لُبٍّ) الحُروفِ المُذْلَقَهْ

يعنى هذه الأربعة أحرف هى الحروف المطبقة وهى ضد الحروف المتفتحة، سميت لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك وذلك غاية القوة، وقوله : (وفر من لب) : الأصل (من لبٍّ) بالتنوين فحذف الساكن تخفيفاً، وهو خبر مقدم والحروف مبتدأ والمذلقة صفة؛ ومعنى اللب : العقل، أى هرب من عقله حيث لم يطق الجور، إذ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين، اللهم نجنا من القوم الظالمين، والمذلقة : أى المتطرفة وهى ستة يجمعها الكلمات الثلاث، وهى : الفاء والراء والميم والنون واللام والباء، قيل لها مذلقة لتطرفها؛ لأن ثلاثة منها من طرف اللسان وثلاثة من طرف الشفتين، وضدها المصمتة؛ وسُميت بذلك لثقلها وامتناع الكلام بها، فلا توجد كلمة من كلام العرب رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة، وندر عسجد وعسطوس، وقيل إنهما غير أصليين فى كلام العرب بل ملحقان فيه، ولسهولة هذه الحروف وخفتها على اللسان لا يخلو منها الكلام إلا ما ندر فلذلك ينطق بها بسهولة بلا تكلف.

صَفِيرُهَا (صَادٌ وَزَاىٌ سِينُ)   قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍ) وَاللِّينُ

لما فرغ من صفات ما ذكر لها وضده أخذ فى صفات أخرى لأحرف مخصوصة لم يذكر لها ضداً، منها حروف الصفير وهى الثلاثة المذكورة

سميت حروف الصفير لأنها يصفر بها، وغيرها من الحروف لا صفير فيها قال مكى: والصفير حدة الصوت، ومنها حروف القلقلة، وهى خمسة جمعها فى كلمتين وهى: القاف والطاء والباء والجيم والدال؛ سُميت بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فتحتاج إلى إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها وإلى زيادة إتمام النطق بها فذلك الصوت فى سكونها أبين منه فى حركتها.

قال ابن الجزرى [1]: «وسُميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سُكِّنت ضَعُفت فاشتبهت بغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن فى الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن، وهو فى الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف القاف، لأنه لا يُقْدَر أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه». انتهى.

وقال شيخ الإسلام [2]: «سميت حروفها بذلك؛ لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها، حتى يُسمع لها نَبْرة قوية: لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط، دون غيرها من الحروف». انتهى.

وقوله: (قطب جد)، يجوز أن يكون أصله قطب جدى فنقلت كسرة الياء إلى الدال على نية الوقف وعُومل معاملة المنقوص فحذفت الياء، فيكون فيه إشارة إلى قطب الجدى، وهو القطب الشمالى الذى بين الجدى والفرقدين، والجدى: هو النجم الذى إلى جانب القطب، تعرف به القِبْلَة.

---

(١) النشر ١ : ٢٠٣.
(٢) هو الشيخ زكريا الأنصارى.

ومراتب القلقلة ثلاث:

الأولى: وهى أقواها - تكون فى الحرف المشدّد الموقوفِ عليه نحو: ﴿ **الحقّ** ﴾.

الثانية: وهى تلى الأولى فى القوة - تكون فى الساكن [المخفَّف] الموقوف عليه - نحو: ﴿ **وعِيد** ﴾.

الثالثة: هى تلى الثانية فى القوّة - تكون فى الساكن غير الموقوف عليه نحو: ﴿ **أفتَطْمَعُون** ﴾.

وقد اختلف علماء الأداء فى كيفية القلقلة:

فذهب البعض إلى أنها تكون مائلةً إلى الفتح مطلقًا، سواء كان الحرف الذى قبلهما مضمومًا نحو: ﴿ **هل يُجْزَون إلاَّ ما كانوا يعْمَلون** ﴾، أم مفتوحًا نحو: ﴿ **فأولئك يَدْخُلون الجنّة** ﴾، أو مكسورًا نحو: ﴿ **ولا تُشْطِطْ** ﴾.

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحَسَب حركة الحرف الذى قبلها، فإن كان ما قبلها مضمومًا فإنها تكون مائلة إلى الضم، وإن كان ما قبلها مفتوحًا فإنها تكون مائة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسورصا فإنها تكون مائلة إلى الكسر.

والذى عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول، وهو الذى عليه العمل. قال بعضهم:

وقَلْقَلَةً قَرِّبْ إلى الفتحِ مُطْلَقًا ولا تُتْبِعَنْها بالذى قَبْلُ تُقْبَلاَ

قال المرصفى [1]: «وذكر صاحب «العميد» قولاً ثالثًا فى كيفية أداء القلقلة، حاصلُه: أن حروف القلقلة تتبع حركة ما بعدها من الحروف، لتتناسب الحركات، وهو قول من الأقوال الواردة فى غير القولين المشهورين».

---

(١) هداية القارئ ص ٨٨.

واعلم أنه إن صح هذا القول، فيمكن تطبيقه على الساكن الموصول فقط، نحو: ﴿ يُبْدِئُ ﴾ لأن الساكن الموقوف عليه كحرف الدال فى نحو قولــه تعـالى: ﴿ إيَّاكَ نعبُدُ ﴾ لا يتأتّى فيه اتباعه لما بعده، لذهاب حركة ما بعده بسبب الوقف عليه، فتنبّه». انتهى.

ويُحكى قول آخر وهو أن للقلقلة نُطقًا خاصًا لا تميل فيه لا إلى الضم ولا إلى الفتح ولا إلى الكسر.

(قوله: واللين) أى وحرفا اللين، وهما: الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما؛ سميا بذلك، لما فيهما من اللين القابل لمدهما كما فى باب المد (ويتبين ذلك من البيت التالى).

والحاصل: أن الواو والياءَ الساكنتين إذا انفتح ما قبلهما يقال لكل منهما: حرفُ لين، وإن جانَسَهما ما قبلهما [1] قيل لكل منهما: حرفُ مدّولين.

وأما الألف فلا تكون إلاَّ حرفَ مَدّ ولين، والله تعالى أعلم.

(وَاوٌ وَيَاءٌ) سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالانحِرَافُ صُحِحَا

يعنى وحروف الانحراف اللام والراء على الصحيح خلافًا لمن جعله اللام فقط، سميا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما حتى يتصلا بمخرج غيرهما، ويقال إن اللام فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان (أى إلى مخرج النون)، والراء: فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لامًا.

قال الإمام مكى القيسى [2]: «سُمِّيا بذلك: لأنهما انحرافا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما.

---

(١) أى إذا كانت الواو مضموم ما قبلها، والياء مكسور ما قبلها.
(٢) الرعاية ص ١٣٢.

قال: أما (اللام) فهو من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض فى منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصوت كلّه خروجه من الرخوة، فسمّى منحرفًا، لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين.

وأما (الراء) فهو حرف انحرف عن مخرج النون - الذى هو أقرب المخارج إليه - إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه، فسمى منحرفًا لذلك.

قال: «وقيل: «إنما سميت الراء منحرفة ... فذكر السبب الذى سبق ذكره فى اللام. انتهى. واللام أقوى انحرافًا من الراء، وانحرافهما جميعًا إلى الجهة اليُمْنَى» [٢].

فى (اللام وَالرَّا) وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّى الشِّينُ ضادًا اسْتَطِلْ

يعنى وجعل فى الراء صفة تكرير فهى صفة ذاتية لها؛ فمعنى تكريرها: رُبُوُّهَا فى اللفظ لا إعادتها بعد قطعها هنا، ولذلك يجب أن يتحفظ من إظهار تكريرها لا سيما إذا شددت كما سيأتى النص عليه قريبًا، وفى تقديم تكريرها على جعل إشارةٌ إلى أن الراء خُصَّ بذلك، فجمع بين الانحراف والتكرير، وهو صفة لازمة للراء، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له، فهو وصفٌ لها بالقوّة لا بالفعل، كوصفهم إنسانًا بالضّحك إذا كان غيرَ ضاحك بالفعل، باعتبار كونه قابلاً لهذه الصفة، وكوصفهم أميًّا بالقراءة والكتابة نظرًا لكونه مستعداً لهما، ومُهَيأ لقبولهما.

قال الإمام مكى [٢]: «والراء حرف قابل للتكرير، ويظهرُ تكريره جليًا إذا كان مشدّدًا، فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره،

---

(١) الدر النثير ٢٠ : ٢٥.
(٢) الرعاية ص ١٩٦.

فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين»، وقال [1]: «والتكريرُ فى الراء المشددة أظهرُ وأحوجُ إلى الإخفاء منه فى المخفَّفة» . انتهى.

وقال العلامة الجعبرى: «وطريق السلامة منه – أى التكرير – أن يُلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة، بحيث لا يرتعد، لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها وذلك كالسحر يعرف ليجتنب، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها. أ . هـ .

قوله: (لا ليُؤتى بها) يوضحه كلام مكى: «فيجيب على القارئ أن يخفى تكريره»، وكذا ما يأتى فى كلام المرعشى. أقول: فالمقصود هو إخفاء التكرير بحيث لا يتبيَّن للسامع، وليس المقصود إعدام هذه الصفة بالكلية كما يزعم بعض القراء، فنجدهم ينطقون بالراء ممجوجة كأنها لام مغلظة، أو طاء، وهو لحن ينبغى التحرّز عنه، وهو الذى يسمّيه ابنُ الجزرى بالحصرمة، فقد قال [2]: «وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير: ترعيدُ اللسان بها المرة بعد المرّة، فأظهر ذلك حال تشديدها ... والصواب: التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين.

وقد يبالغ قوم فى إخفاء تكريرها مشددة، فيأتى بها محصرمة، شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز» انتهى.

والحصرمة: بالحاء المهملة والصاد المهملة، من الحصر وهو: العىُّ فى المنطق، فالذى يبالغ فى إخفاء تكرير الراء المشددة، يجد فى لسانه ثقلاً يشبه الحصر، وهو العى، وسمى فعل ذلك بالحصرمة.

قال المرعشى [3]: ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية

---

(١) جهد المقل ص ٣٥، ٣٦ .
(٢) النشر ١ : ٢١٨.
(٣) جهد المقل ص ٣٦.

بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة فى إلصاق رأس اللسان باللّثة، بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية، كما فى الطاء المهـــملة، وذلك خطأ لا يجـــوز، لأن ذلك يؤدى إلى أن تكون الراءُ من الحروف الشديدة، مع أنه من الحروف البينية، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكريرُ والارتعاد فى السمع لئلا يتولّد من الراء مثلها». انتهى.

قوله: (وللتفشى) أى وجعل للتفشى الشين والتفشى هو الانتشار، فسمي الشين بذلك، لنه انتشر صوتها حتى اتصل بمخرج الظاء، وقوله: (ضاداً استطل): أى اجعلها مستطيلة، أى موصوفة بالاستطالة، وسمى الضاد مستطيلاً؛ لأنه استطال عن الفم عند النطق حتى اتصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من القوة بالجهر والاستعلاء والإطباق، لقد جعل بعض العلماء التفشى صفة لبعض الحروف غير الشين وهى: الفاء والثاء والصاد والضاد والسين والراء.

قال المرعشى [1]: «وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركةٌ فى كثرة انتشار خروج الريح، ولكن الانتشار فى الشين أكثر، ولذلك اتفق العلماء على تفشّيه، وفى البواقى المذكورة قليل بالنسبة إليه، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى». انتهى.

* * *

فضل: تعاريف مهمة

١ - الهمس :

لغة: الخفاء، **واصطلاحًا**: خفاء التصويت بالحرف لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه، وجريان النفس معه حال النطق به.

---

(١) لطائف الإشارت ١ ك ٢٠٢ .

٢ - الجهر:

لغة: الصوت القوى الشديد **واصطلاحًا:** انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد عليه فى مواضع خروجه.

٣ - الشدة:

لغة: القوة، **واصطلاحًا:** كمال انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه.

٤ - الرخاوة:

لغة: اللين، **واصطلاحًا:** لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به لضعفه وضعف الاعتماد عليه فى مخرجه.

٥ - التوسط:

لغة: الاعتدال، **واصطلاحًا:** اعتدال الصوت عند النطق بالحرف.

٦ - الاستعلاء:

لغة: العلو والارتفاع، **واصطلاحًا:** ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى سقف الحنك عن قاع الفم.

٧ - الاستفال:

لغة: الانخفاض، **واصطلاحًا:** انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن سقف الحنك إلى قاع الفم.

٨ - الإطباق:

لغة: الإلصاق، **واصطلاحًا:** إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما.

٩ - الانفتاح:

لغة: الافتراق، **واصطلاحًا:** افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بالحرف.

١٠ - الذّلاقة:

لغة: حدة اللسان، وتطلق على حد الشئ وطرفه. **واصطلاحًا**: اعتماد الحرف على ذلق السان أو ذلق الشفة - أى طرفيهما - عند النطق به.

١١ - الإصمات:

لغة: المنع لأنه من (صَمَت): إذا منع نفسه عن الكلام، **واصطلاحًا**: منع انفراد هذه الحروف أصولاً فى كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة.

١٢ - الصفير:

لغة: صوتٌ تصوت به البهائم عند الشرب، واصطلاحًا: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة (الصاد والسين والزاى) عند خروجها.

١٣ - القلقلة:

لغة: التحرك والاضطراب، **واصطلاحًا**: قوة اضطراب صوت الحرف الساكن فى مخرجه ليظهر ظهوراً كاملاً.

١٤ - اللين [١]:

لغة: السهولة، **واصطلاحًا**: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان.

١٥ - الانحراف:

لغة: الميلُ عن الشئ والعدول عنه، **واصطلاحًا**: الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره.

---

(١) وهو صفة لازمة لحرفين، وهما: الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما.

١٦ - التكرير :

لغة : إعادة الشئ مرة بعد أخرى، **واصطلاحًا** : ارتعاد رأس اللسان - اهتزازها - عند النطق بالحرف.

١٧ - التفشى :

لغة : الانتشارُ والانبثاث، وقيل : معناه لغة : الاتساع، يقال تفشت القرحة : إذا اتسعت، **واصطلاحًا** : انتشارُ الريح فى الفم عند النطق بالشين، حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة [١].

١٨ - الاستطالة :

لغة : الامتداد، **واصطلاحًا** : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها.

فائـــدة :

الفرق بين الاستطالة والمد - مع أن فى كل منهما امتداد - أن الاستطالة امتدادُ الحرف فى مخرجه المحقَّق، مع انحصاره فيه، وأما المدّ فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج، إذ ليس له مخرج محقَّق حتى ينحصر فيه، بل مخرجه مقدّر، فلا ينقطع المدّ إلاَّ بانقطاع الهواء.

هذا وقد أوصل الإمام مكى بن أبى طالب فى كتابه «الرعاية» [٢] صفات الحروف إلى أربع وأربيعن صفة، وعدّمنها الثمانى عشرة صفة السابقة وأضاف :

---

(١) الظاء المشالة هى المعجمة، وسميت مشالة تفريقًا بينها وبين الضاد المعجمة ؛ لأن الظاء تكتب بوضع ألف عند ملتقى طرفيهما هكذا (ظ) بخلاف الضاد، والشَّوْل فى اللغة : الرَّفع، ويقال : شالت الناقة ذَنبها : إذا رفعته، فكتابة الألف عند طرف الظاء هو بمثابة الشول.

(٢) ص ١١٥ - ١٤١٤ .

١ - صفة الجرس:

وتوصف بها الهمزة، فيقال: الهمزة حرف جرس، وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها: التحقيق، والتخفيف ، بالبدل، والحذف، والتسهيل، إلى غير ذلك، والجرس في اللغة: الصوتُ، وجميع الحروف وإن كن يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها في ذلك.

٢ - صفة الهتف:

وتوصف بها الهمزة أيضًا فيقال: الهمزة حرفٌ مهتوف، وصفت بذلك لخروجها من الصدر فتحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد، والهتف: الصوت، يقال: هتف به: إذا صوت.

وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة جرسيًا؛ لأن الجرس: الصوت الشديد، والهتف: الصوت الشديد، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته، وذكر بعض العلماء في موضع «المهتوف»: المهتوت، بتاءين. قال لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت، وصارت إما واوًا، وإما ياءً، وإما ألفًا.

٣ - صفة الإمالة:

وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التأنيث، وسميت حروف الإمالة لأن في كلام العرب لا تكون إلاَّ فيها، ولكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما، وهاء التأنيث لا تمال إلا في الوقف، والراء تمال وصلاً ووقفًا، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرَّك.

٤ - صفة المزج والخلط:

وتوصف بها بعض الحروف الفرعية مثل: الهمزة المُسَهَّلة، والصاد

التى مُزج صوتها بصوت الزاى، والألف الممالة، إلى آخر ما ذكرنا فى مبحث الحروف.

وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولّد منهما حرف فرعى، ويقال لها: الحروف المشربة والمخالطة - بكسر اللام وفتحها - لما فيها من إشراب حرف صوت آخر، ومخالطة كل من الحرفين للآخر.

٥ - صفة التفخيم:

وتوصف بها حروف الإطباق، وحروف الاستعلاء، وأيضًا (الراءُ، واللام، والألف) فى بعض أحوالهن.

٦ - صفة الغنة:

ومعناها فى اللغة: صوت يخرج من الخيشوم، وفى الاصطلاح: صوت مستقرّ فى جوهر النون - ومثلها التنوين - والميم، فيقال: النون حرف أغن، والميم حرف أغن، لأن فى كل منهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما، فهى زيادة فيهما كالإطباق الزائد فى حروفه، والصفير الزائد فى حروفه، فالغنة من علامات قوة الحرف، وهى صفة لازمة للنون والميم، سواءُ كانتا متحركتين أم ساكنتين، وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أم مدغمتين أم مخفاتين، وسواء كانتا مخففتين أم مشددتين.

فهى صفة لازمة لهما فى جميع أحوالهما لا تنفك عنهما، غير أنها تكون فيهما حال تشديدهما أقوى منها فى حال إدغامهما، وفى حال إدغامهما أقوى منها فى حال إخفائهما، وفى حال إخفائهما أقوى منها فى حال سكونهما مظهرتين، وفى حال سكونهما مظهرتين أقوى منها فى حال تحركهما.

٧ - صفة الخفاء:

ومعناها فى اللغة: الاستتار، وفى الاصطلاح: استتار صوت الحرف

عند النطق به، ويوصف بهذه الصفة الحروف الأربعة: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والهاءُ، فيقال لهذه الحروف الأربعة: «الحروف الخفية».

قال الإمام مكى [1]: «وإنما سميت خفية؛ لأنها تخفى فى اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، والألف أخفى هذه الحروف، لأن اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها، وليس لها مخرج محقق تنسب إليه، ولا تتحرك أبداً ولا تتغير حركة ما قبلها». انتهى.

وقال غيره [2]: إن حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا: الألف، ثم الياء، ثم الواو، ونظرًا لخفاء هذه الحروف يصح أن يزاد فى مدها عن حركتين خوفًا من سقوطها عند الإسراع بها لخفائها، وصعوبة الهمز بعدها، فإنه إذا تقدم الحرف السهل على الحرف الصعب فى الكلمة فإن النَّفْسَ تتجه إلى العناية بالصعب، والاهتمام بتحقيقه وبيانه، فيترتب على ذلك الغفلة عن الحرف السهل فيخرج هزيلاً وربما ينعدم فى اللفظ بالكلية، فمن أجل ذلك وجبت العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفًا صعبة. ولهذا كان الهمز سببًا من سببى المد.

وأما خفاء الهاء، فلاجتماع صفات الضعف فيها، فقال الإمام مكى [3]: «الخفاءُ من علامات ضعف الحروف، ولما كان الهاء حرفًا خفيفًا وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت. قال العلامة المرعشى [4]: «معنى: بيانها: تقويةُ صوتها بتقوية ضغط مخرجها، فلو لم يتحفظ على تقوية ضغط مخرجها لَمالَ الطبع إلى توسيع مخرجها لعسر تضييقه لبعده عن الفم، فيكاد ينعدم فى التلفظ». انتهى.

---

(١) الرعاية ص ١٥٧ .
(٢) هو أبو شامة فى (إبراز المعانى) ص ١١٣ .
(٣) الرعاية ص ١١٨ .
(٤) جهد المقل ص ٣٩ .

فصل: بيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

اعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة، فيتصف بالهمس أو الجهر، وبالشدة أو الرَّخاوة [1] أو التوسط، وبالاستعلاء أو الاستفال، وبالإطباق أو الانفتاح، وبالإذلاق أو الإصمات، فيكمل له خمس صفات، كما أنه قد يتصف بصفة واحدة من الصفات الغير متضادّة، وقد يتصف منها بصفتين، أو قد لا يتصف منها بصفتين، أو لا يتصف منها بشئ فحينئذ لا تَقِلُّ صفاتُ كل حرف عن خمس صفات، ولا تزيد عن سبع» [2] أ.هـ

والسبيل إلى معرفة صفات أى حرف من حروف الهجاء: هى البحث عنه أولاً فى حروف الهمس، فإذا تبين أنه فيها فهو حرف مهموس، وصفته: الهمس، وإن لم يتبين أنه فى حروف الهمس فيكون فى حروف ضدّه وهو الجهر، فيكون حرفًا مجهوراً، وتكون صفته: الجهر.

ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الشدة، فإن وجد فيها فهو شديد وصفته: الشدة، وإن لم يوجد فيها فيبحث عنه فى حروف التوسط فإن وجد فيها فهو متوسط، وصفته: التوسط، وإن لم يوجد فى حروف الشدة ولا فى حروف التوسط فيكون فى حروف ضدهما وهى الرخاوة، فيكون حرفًا رخواً، وصفته: الرخاوة.

ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الاستعلاء، فإن وجد فيها فهو حرف مستعل، وصفته: الاستعلاء، وإن لم يوجد فى حروف الاستعلاء فيكون فى حروف ضده وهو الاستفال، فيكون حرفًا مستفلاً، وصفته: الاستفال.

ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الإطباق، فإن وجد فيها فهو

---

(١) يقال فيها: الرَّخاوة، الرُّخاوة، الرِّخاوة.

(٢) أحكام تلاوة القرآن الكريم: ص ٨٢ (بتصرف).

حـرف مطبـق، وصـفـتـه : الإطبـاق، وإن لـم يوجـد فى حـروف الإطبـاق فيكون فى حروف ضده وهو الانفتاح، فيكون حرفًا منفتحًا، وصفته : الانفتاح.

ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الذلاقة، فإن وجد فيها فهو حرف مذلق، وصفته : الذلاقة، وإن لم يوجد فيها فيكون فى حروف الإصمات، ويكون حرفًا مصمتًا، وصفته : الإصمات.

وحينئذ يكون الحرف قد أخذ خمس صفات من الصفات المتضادة.

ثم يبحث عن الحرف بعد ذلك فى الصفات التى لا ضد لها فإن وجد له صفة منها كان له ست صفات، وإن وجد له صفتان منها كان له سبع صفات، ولا يأخذ أى حرف أكثر من سبع صفات.

وهاك صفات كل حرف من حروف الهجاء :

١ – **(الهمزة)** ولها خمس صفات : الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

٢ – **(الباء)** لها ست صفات : الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، القلقلة.

٣ – **(التاء)** لها خمس صفات : الهمس، الشدة، الإستفال، الانفتاح، الإصمات.

٤ – **(الثاء)** لها خمس صفات : الهمس، الرِّخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

٥ – **(الجيم)** لها ست صفات : الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

٦ – **(الحاء)** لها خمس صفات : الهمس والرخاوة، والاستفال، والانفتاح والإصمات.

٧ – **(الخاء)** لها خمس صفات: الهمس والرخاوة، والاستعلاء، والانفتاح والإصمات.

٨ – **(الدال)** لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

٩ – **(الذال)** لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

١٠ – **(الراء)** لها سبع صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التكرير.

١١ – **(الزاى)** لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

١٢ – **(السين)** لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

١٣ – **(الشين)** لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، التفشى.

١٤ – **(الصاد)** لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات الصغير.

١٥ – **(الضاد)** لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الاستطالة.

١٦ – **(الطاء)** لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، القلقلة.

١٧ – **(الظاء)** لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات.

١٨ – (**العين**) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

١٩ – (**الغين**) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

٢٠ – (**الفاء**) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

٢١ – (**القاف**) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

٢٢ – (**الكاف**) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

٢٣ – (**اللام**) لها ست صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف.

٢٤ – (**الميم**) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق [١].

٢٥ – (**النون**) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

٢٦ – (**الهاء**) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات [٢].

٢٧ – (**الواو**) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة، وهى: اللين.

---

(١) والغنة؛ لأنها صفة لازمة لها وللنون فى حالات معينة.

(٢) والخفاء، فهى صفة لازمة لها ولحروف المدّ الثلاثة.

٢٨ - **(الياء)** لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة، وهى: اللين.

٢٩، ٣٠، ٣١ - **(حروف المدّ الثلاثة)** لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

ويؤخذ مما تقدم أن بعض الحروف يتحد مع بعض فى الصفات، فمن ذلك: التاء، والكاف، فهما متحدان فى جميع الصفات، وكذلك الثاء والحاء والهاء، وأيضًا الجيم والدال، وكذلك الميم والنون، وأيضًا الواو والياء المتحركتان، وحروف المد الثلاثة - الحروف الخمسة - متّحدة فى جميع الصفات، وكذلك الواو والياء الليّنتان - أى: الساكنتان بعد فتح - متّحدتان فى جميع الصفات.

* * *

باب التجـــويد

وَالأَخْذُ بِالتَّجويدِ حَتْمٌ لاَزِمُ   مَن لَـمْ يُجَـوِّدِ القرآنَ آثِمُ

تعريف التجويد:

لغة: هو التحسين من جودّت الشئ إذا حسنته، وتقول: هذا شئ جيِّد، أى حسن.

واصطلاحًا: هو إعطاء الحروف حقها فى النطق بها على أتم وجه، ومستحقها من الأحكام الناشئة عنها، وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وأيضًا تحسين الصوت بالتلاوة إن أمكن.

الغاية منه:

١ – النطق بكلام الله عز وجل على أحسن صورة وأتم ضبط، امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤].

والتَّرْتيل هو: التحسين، من رَتَّلَ الكلام أى: أحسن تأليفه، ولم يكتف الله عز وجل بالأمر: «رَتِّل القرآن» ولكن أتى بالمصدر «ترتيلاً» توضيحًا لعظم هذا الأمر، وعظم الأجر عليه وتأكيداً على أهميته.

٢ – حفظ اللسان عن اللحن فى كتاب الله عز وجل، واللحن هو من لَحَنَ كجَعَل، ولَحَّنَ أى خطأ، واللَّحْنُ هو الانحراف عن الصواب، واللحن فى كتاب الله عز وجل نوعان: جلى وخفى.

أولا: اللحن الجلى:

أى اللحن الظاهر وله سبع صور [١] هى:

١ – إبدال حرف بحرف

٢ – إسكان المتحرك

---

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص: ٣٥.

٣ – تحريك الساكن

٤ – إشباع الحركة بحيث تولد منها حرف مدٌ

٥ – حذف أحرف المدّ

٦ – تخفيف المشدَّد

٧ – تشديد المخفف

ثانيا : اللحن الخفى :

وهو اللحن الذى يتعلق بأحكام التجويد مثل إدغام ما لا يجب إدغامه، أو إظهار المدغم أو الوقوف على التاء المفتوحة بالهاء، ونحو ذلك.

وسمى هذا النوع باللحن الخفى لأنه لا يستطيع أن يعلمه إلا العَالِمِين بالقراءة والتجويد وأحكامه.

قال البركوى [1] : «تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها – وإن كانت لا تخل بالمعنى – تخلُّ باللفظ، وتؤدى إلى فساد رَوْنَقه وذهاب حسنه وتلاوته» أ.هـ ، وهو القول المختار فى كل من له القدرة على تعلم القرآن الكريم وأحكام تلاوته، والله أعلى وأعلم.

لأَنَّـــهُ بــهِ الإلَـــــه أنْزَلا وَهكَـــذَا منْهُ إلَيْنا وَصَلاَ

بيَّن فى هذا البيت سببًا من الأسباب الموجبة لتعلم تجويد القرآن، ألا وهو «التواتر»، فإن القرآن ينتقل من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، بالتواتر عن الصحابة عن رسول الله ﷺ عن الأمين جبريل عليه السلام عن ربنا رب العزة سبحانه وتعالى.

وَهُــو أيْضًا حلْيَـــةُ التِّلاَوَةِ وَزِينَـــةُ الأَدَاءِ والقِــــراَءَةِ

أوضح هنا سببًا آخر، وتوضيحًا لما سبق، وهو أن التجويد هو الرونق الذى تتالق فيه القراءة فى أتم صورة:

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٦.

وهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

ذكر فى هذا البيت تعريف التجويد اصطلاحاً بشكل موجز، فليراجع فى أول الباب.

وَرَدُّ كُلٍّ واحِدٍ لأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِى نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

أضاف هنا إضافة للتعريف حيث قال أن التجويد أيضاً هو (رَدُّ) أى إرجاع كل واحد من الحروف لمخرجه الأصلى. قوله: (واللفظ فى نظيره) أى النطق فى نظير هذا الحرف - إذا تكرر - كالنطق به أول مرة.

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فى النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

(**مكمَّلاً**) أى فى حال كونك مكمِّلاً للقراءة (من غير ما تكلف) أى من غير تكلف فى القراءة، و(ما) زائدة للتوكيد (باللطف ...) أى بلطف وسهولة فى النطق بالألفاظ، وبلا تجاوز للحد، وفى نسخة (باللفظ) ولكن (باللطف) أفضل.

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

أى وليس بين التجويد وبين انعدامه إلا (رياضة) أى مُدَاوَمة امرئٍ على تكرار القراءة (بفكه) أى بفمه.

وقد يقال شرح آخر لهذا البيت وهو: وليس بين التعسف فى النطق والخطأ فى القراءة، وبين ترك ذلك كله إلا تعوُّد على القراءة بفمه، والله أعلى وأعلم.

* * *

باب : التفخيم والترقيق

التفخيم : لغة : التعظيم والفخامة، من فَخُمَ ككَرُمَ.

واصطلاحًا [1]: تعظيم الحرف بجعله فى المخرج سمينًا وفى الصفة قويًا.

الترقيق [2]: **لغة :** مشتق من الرِّقَّة وهى النحافة.

اصطلاحًا : تنحيف الحرف بجعله فى المخرج نحيفًا وفى الصفة ضعيفًا.

ورقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ   وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

شَرَعَ فى النص على أمور مهمة تتعلق بتصحيح التلاوة وتجويد القراءة لا بد للقارئ من الوقوف عليها: منها أن الحروف المستفلة وهى ما عدا المستعلية تكون أبداً مرققة إلا ما وردت الرواية بتفخيمه كاللام والراء فى بعض الأحوال كما سننبه عليه قريبًا إن شاء الله تعالى قوله: (وحاذرن) أى احذر من تفخيم الألف، وذلك مهم يجب التنبيه عليه، فإن ذلك قد فشا كثيراً وأُخِذَ عن العجم تقليداً وذلك لا يجوز، والألف هواء لا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تبع لما قبله إن كان مفخمًا فُخِمَ، وإن كان مرققًا رُقِّق، خلافًا لمن أطلق ترقيقه وإن كان قبله حرف تفخيم [3].

كَهَمْزِ الْحَمْدُ أَعُوذُ اهْدِنَا   اللهُ ثُـــمَّ لامِ للهِ لَـــنَا

وهذه أمثلة مما يتحفظ بترقيقه من حيث أنَّ اللسان ربما سبق إلى تفخيمه وهو سر ما سرقته الطباع من العجم والنبط؛ مثل الهمز فى: (الحمد لله) إذا ابتدأ بها وكذلك من: (أعوذ بالله) و(اهدنا) حالة الابتداء

---

(١) ، (٢) انظر «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ١٤٧ .

(٣) انظر «شرح طيبة النشر» ص ٣٥ .

وكذا (الله)، والتحفظ فيه آكد لوجود اللام المفخمة بعده، وكذلك ينبغى أن يتحفظ بترقيق اللام من (لله) و(لنا)، وكل ذلك مما تحكمه المشافهة وتسهله الرياضة [١].

وَلِيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلاَ الضْ وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ

أى وكذلك يجب التحفظ بترقيق اللام من قوله: « وليتلطف » أعنى اللام بعد التاء، فإن الطاء بعده لقوته وشدة تفخيمه يجذب اللسان إلى تفخيمه، قال أحمد بن الجزرى: ورأيت فى النوم سنة تسعين وسبعمائة وأنا أقرأ فى النوم سورة الكهف، فلما وصلت إلى هذه الكلمة فإذا شخص يلفظها إلىَّ مرققة فى غاية اللطف وكأنه يقول قل هكذا» . أ.هـ ، وكذلك يجب ترقيق اللام الأولى من (وعلى الله) ومن (ولا الضالين) لأن تفخيم الحرف بعده يجذبه إلى التفخيم، وكذلك يتحفظ بترقيق الميم من (مخمصة) يتحفظ بترقيقها، فإن كثيراً من القراء لا يكادون يأتون بها إلا مفخمة بسبب تفخيم الخاء وذلك خطأ فاحش [٢].

وَبَاءُ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِى فَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ والجَهْرِ الذِى
فِيهَا وَفِى الجِيمِ كَحُبٍّ الصَّبْرِ وربْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجٍّ الفَجْرِ

قال فى هذين البيتين: واحرص أيضاً على ترقيق الباء وخاصة فى بعض كلمات وهى: كلمة (بَرْقٌ) فى قوله تعالى: ﴿ **فيه ظُلُماتٌ ورعدٌ وبرقٌ** ﴾ وكملة (بَاطِلٌ) حيث جاء، وكذا الباء فى (بِهِم) و(بِذِى) .

(فاحرص ... الذى) أمر بالحرص هنا على الترقيق مع الشِّدة، حيث أن كثيراً من الناس يريد أن يبين صفة الشِّدة فى الباء فيسبق لسانه إلى تفخيمها وهو لا يشعر، وبالذات فى الكلمات المذكورة، وعلى رأسها

---

(١) انظر « شرح طيبة النشر » ص ٣٥ .
(٢) انظر : شرح طيبة الشعر ص ١٤٧ .

كلمة (برق) وكلمة (باطل) حيث أن كثيراً من الناس يفخمها مع الألف بعدها، وهذا ظاهر الخطأ.

ثم أكمل بذكر أمثلة تحتوى على حرف الباء، وهى (حُبّ – الصَّبْرِ – رَبْوَةٍ) وأخرى تحتوى على حرف الجيم وهى (اجْتُثَّتْ – حجٌّ – الفَجْر).

وَبينَنْ مقلقــــــلا إن سُكِّنَا وَإنْ يَكُنْ فى الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

أمر فى هذا البيت بإيضاح القلقلة فى حروفها وهى (ق ط ب ج د) وذلك حال كون هذه الحروف ساكنة وأخبر أن هذه القلقلة تظهر أكثر وضوحًا فى حال الوقف على هذه الحروف حيث قال : (وإن يكن فى الوقف) أى فى حالة الوقف عليها (كان أبينا) أى : كان حرف القلقلة أوضح بمعنى أن القلقلة أوضح، وقد سبق الكلام مستفيضًا فى القلقلة فليراجع، والله أعلى وأعلم.

وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الحَقّ وسِينَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو يَسْقُوا

أمر بترقيق الحاء فى كلمة (حصحص) فى يوسف ولا ثانى له فى القرآن، ونبه كذلك على كلمة (أحطت) و(الحق) لمجاورة الحاء الأولى للصاد المستطيلة، ولمجاورة الثانية للطاء الشديدة، ومجاورة الثالثة للقاف الشديدة، ونبه كذلك على ترقيق السين من كلمات (مستقيم – يَسْطُو – يَسْقُو) لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات، ذكره الأنصارى [1].

* * *

فصل : الراءات

وَرَقِّق الرَّاءَ إذَا مَــا كُســرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
إن لَمْ تَكنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الكَسْرَةُ لَيْستْ أَصْلاً

أخبر فى هذين البيتين أن الراء إذا كسرت رققت قولاً واحداً سواء

---

(١) «الدقائق المحكمة» ص ٢٥ .

وقعت فى أول الكلمة مثل: (رِزقًا - رِدءًا) أو فى وسطها مثل: (ذرِّية - الرِّيح - يشرِك) أو فى آخرها مثل: (الآخرِ - النهارِ).

قوله: (كذاك) أى أنها ترقق كذلك إذا أتت ساكنة بعد حرف مكسور بكسرة أصلية، بشرط أن لا يكون الحرف الذى بعد هذه الراء حرف استعلاء مثل: (الفردوس).

مما سبق يتضح أنه حتى نرقق الراء الساكنة لا بد من توافر شرطين:

١ - أن يكون قبلها حرف مكسور بكسرة أصلية.

٢ - أن يكون بعدها حرف مستفل (أى غير مستعلٍ).

أما إذا اختل أحد الشرطين فإنها تفخم قولاً واحداً مثل الراء فى: (قرطاس - فرقة - لبالمرصاد) فإنها تفخم لوجود حرف استعلاء بعدها، وكذلك تفخم فى مثل: (إلا من ارْتضى - إن ارْتبتم - أمِ ارْتَابوا).

فائـــدة :

اعلم أنه لم يأت فى القرآن الكريم من حروف الاستعلاء بعد الراء الساكنة إلا ثلاثة حروف فقط وهى: (ص - ط - ق) [1].

وَالْخُلْفُ فِى فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ   وَأَخْــفِ تَكْرِيرًا إِذَا تَشَــدَّدُ

أخبر أن كلمة (فرق) فى قوله تعالى: ﴿ **فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الشعراء: ٦٣] فيها الوجهان: التفخيم والترقيق، فمن قال بالتفخيم سار على القاعدة، فهى راء ساكنة بعدها حرف استعلاء، ومن قال بالترقيق نظر إلى وجود كسرة قبلها بالإضافة إلى ضعف قوة حرف الاستعلاء (القاف) الذى بعدها لكونه مكسوراً، فرققها لوقوعها بين

---

(١) انظر: «الدقائق المحكمة» ص ٢٦.

كسرتين، ولقد ذكر الحصرى: أن الدانى رجح الترقيق ثم قال: «وهو المأخوذ به المعول عليه» [(١)].

قوله: (وأخف تكريراً) نبه على ضرورة إخفاء صفة التكرار الموجودة فى حرف الراء، لقد جرى الكلام فيها مستفيضاً فى باب مخارج الحروف، وقوله: (إذا تَشَدَّد) أى أن صفة التكرار فى الراء تكون أكثر وضوحًا فى حال كونها مشددة.

توضيح : إذا سكنت الراء نتيجة الوقف عليها - مهما كانت حركتها فى حالة الوصل - فإن لها إحدى الحالات الآتية:

الأولى: أن يكون قبلها حرف مفتوح، نحو: [ترمى بشررٍ - وَلَمن صَبَرَ - وخسف القَمرُ] فيكون حكمها: التفخيم.

الثانية: أن يكون قبلها حرف مضموم، نحو : [بالنذُر - ويولون الدبُرَ، فما تغنى النُذُر]، فيكون حكمها: التفخيم.

الثالثة: أن يكون قبلها حرف مكسور، نحو: [يوم عسر] فيكون حكمها: الترقيق.

الرابعة: أن يكون قبلها ألف مَدِّية، نحو: [إن الفجار - بئس القرار - وقنا عذاب النار]، فيكون حكمها: التفخيم، ولعل العلة فى ذلك هى أن الألف المدِّية تعتبر غير موجودة، وإنما هى إطالة فى زمن نطق الحرف الذى قبلها، فتُطَبِّق القاعدة على أساس الحرف الذى قبل الألف، وحيث أن

---

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ١٥٨، ونبه على أن الراء فى كلمة (فرقة) مفخمة، وقد أحسن الإمام الشاطبى إذ قال فى الحرز. «وما لقياس فى القراءة مدخل» وهذا من حفظ الله عز وجل للقرآن، إذ كل حرف ينطق ويكتب كما أراد الله عز وجل، وكما أخبر المصطفى ﷺ، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

الألف لا يأتى ما قبلها إلا مفتوحًا، فإن فى حالة الوقف على الراء يصبح عندنا راء ساكنة مفتوح ما قبلها، لذلك تُفَخَّم وفقًا للقاعدة.

الخامسة: أن يكون قبلها واوٌ مَديَّة (وهى الواو الساكنة المضموم ما قبلها)، نحو [لن تبور – تُرْجع الأمور – من فى القبور]، فيكون حكمها: التفخيم، ولعل العلة هنا هى نفس العلة السابقة، وهى أن الواو المدية تعتبر إطالة فى زمن النطق بالحرف، فيكون عندنا راء ساكنة مضموم ما قبلها، فتفخم وفقًا للقاعدة.

السادسة: أن يكون قبلها ياء مَدِّيَّة (وهى الياء الساكنة المكسور ما قبلها)، نحو [خبير – يوم عسير – والحمير]، فيكون حكمها: الترقيق، والعلة هى نفس العلة السابقة، أى أن الياء المدية تعتبر إطالة فى زمن النطق بالحرف، فيكون عندنا راء ساكنة مكسور ما قبلها، فترقق وفقًا للقاعدة.

السابعة: أن يكون قبلها ياء ساكنة نحو: [مِن خَيْرٍ – لا ضَيْرَ – فالله خيْرٌ]، فيكون حكمها: الترقيق.

الثامنة: أن يكون قبلها ساكن صحيح، وكان الحرف الذى قبل هذا الساكن مفتحوح أو مضموم، نحو: [يريد الله بكم اليُسْرَ – والفَجْرِ – سُنْدُسٍ خُضْرٌ]، فيكون حمكها: التفخيم.

التاسعة: أن يكون قبلها حرفٌ مستفلٌ ساكنٌ مكسور ما قبله، نحو: [مِنِ ذِكْرِ – وما علَّمناه الشِّعْرَ – ولا بِكْرٌ] فيكون حكمها: الترقيق.

العاشرة: أن يكون قبلها حرف استعلاء ساكن مكسور ما قبله، ولا يوجد ذلك فى القرآن الكريم إلا فى كلمتين: مِصْر – القِطْر، فيكون حكمها: جواز الوجهين: التفخيم والترقيق. واعلم أن لفظ (مِصْر) ورد فى أربعة مواضع [1]:

---

(١) يوجد موضع خامس فى قوله تعالى ﴿اهبِطُوا مصرًا فَإنَّ لَكُم﴾ [البقرة: ٦١]، ولكن هذا الموضع لا يوقف على الراء فى (مصرا)، ولكن يوقف بالألف، فالراء هنا مفخمة وصلاً ووقفا.

الأول: ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ [يونس: ٨٧].

الثاني: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ ﴾ [يوسف: ٢١].

الثالث: ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩].

الرابع: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف: ٥١].

أما لفظ (القطْر) فلم يرد إلى فى قوله تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [سبأ: ١٢] . فمن اعتدَّ بحرف الاستعلاء، فَخَّم الراء، ومن لم يعتدّ به رققها، واختار ابن الجزرى [1] التفخيم فى (مصر) والترقيق فى (القطر) نظرًا لوضعهما فى الوصل، وعملاً بالأصل فيهما.

والخلاصة: أن من اعتدَّ بحرف الاستعلاء، عمل بالأصل، ونظر إلى وضع الراء فى حالة الوصل، ففخَّمَ الراء فى (مِصْر) لأنها مفتوحة وصلاً، ورقَّقَ الراء فى (القطْر) لأنها مكسورة وصلاً، وهذا هو اختيار ابن الجزرى.

الحادية عشرة: أن يكون بعدها ياء محذوفة للتخفيف، فيكون حكمها: جواز الوجهين: التفخيم والترقيق، ولم يَرِد ذلك فى القرآن الكريم إلا فى ثلاث كلمات:

الأولى: كلمة (ونُذُر) - المسبوقة بالواو - وهى فى قوله تعالى: ﴿ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩] فى ستة مواضع بسورة القمر.

الثانية: كلمة: (يَسْر) فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: ٤]

الثالثة: كلمة (الجوار) فى ثلاثة مواضع: فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الشورى: ٣٢]، وفى قوله تعالى:

---

(١) انظر: «أحكام تلاوة القرآن الكريم».

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴾ [الرحمن: ٢٤] وفى قوله تعالى: ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦].

توضيح :

اعلم أن كلمة (ونذر) أصلها (ونذرى)، وكلمة (يسر) أصلها (يسرى)، وكلمة (الجوار) أصلها (الجوارى)، فحذفت الياء فى هذه الكلمات الثلاث للتخفيف، فمن قال بالترقيق نظر إلى الأصل – وهو وجود الياء – ونظر إلى وضع الراء فى حالة الوصل، ومن قال بالتفخيم اعتدَّ بعروض السكون.

الثانية عشرة: أن يكون بعدها ياء محذوفة، فيكون حكمها: جواز الوجهين: التفخيم والترقيق، ولم يرد ذلك فى القرآن الكريم إلا فى كلمة (أسر) فى خمسة مواضع، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ [الشعراء: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً ﴾ [الدخان: ٢٣].

فمن قال بالترقيق نظر إلى الأصل وهو وجود الياء (أى: أسرى، فاسرى) ونظر إلى حالة الوصل، إذ الراء ترقق هنا وصلاً، ومن قال بالتفخيم لم ينظر لا إلى الأصل ولا إلى حالة الوصل، ولكن اعتد بالعارض والله أعلى وأعلم.

* * *

فصل: اللامات

وَفَخِّمِ اللامَ مِنِ اسْمِ اللهِ ... عَنْ فَتْحٍ أو ضَمٍّ كَعَبْدُ اللهِ

أمر بتفخيم اللام من لفظ الجلالة حيث جاء سواء كان منعزلاً عن الضمير (هم) أم متصلاً به، أى: (اللهم)، وذلك إذا سَبَقَ لفظَ الجلالة حرف مفتوح مثل: [فالله خير حافظًا – قال الله] أو حرف مضموم مثل:

[إنى عبدُ اللهِ – أرضُ اللهِ]، أما فى غير هاتين الحالتين فإنه يجب ترقيق اللام مثل: [مِنْ عِنْدِ اللهِ – قل اللهم].

فائـــــدة :

يجب ترقيق اللام فى أى كلمة غير: (الله – اللهم) المسبوقتين بحرف مفتوح أو مضموم.

* * *

فصل: حروف الإطباق والاستعلاء

وحَرْفَ الاسْتِعْلاءِ فَخِّمْ واخْصُصَا   الإطْبَاق أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالعَصَا

تكلم فى هذا البيت عن حروف الاستعلاء وترتيبها من الأقوى فالأقل كما يلى: (ط – ض – ص – ظ – ق – غ – خ).

فائـــــدة :

إذا أضيف الاسم المفرد لما بعده فإنه قد يفيد الجمع، ومن هذا القبيل قوله (وحرف الاستعلاء) أى حروف الاستعلاء، ومثل قول الله عز وجل: ﴿ **اذكروا نعمة الله** ﴾ أى نِعَمَهُ.

قوله: (واخصصا ...) أى واخصص الحروف المطبقة بدرجة تفخيم أعلى من حروف الاستعلاء، وذلك لأن كل حرف مطبق فهو مستعل، **وليس كل حرفٍ مستعْلٍ مطبقًا ولذلك يجب تخصيص أحرف الإطباق** الأربعة [1] وهى: الطاء والضاد والصاد والظاء – وهى من أحرف الاستعلاء – بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء، وهى: القاف والغين والخاء. لأن أحرف الإطباق الأربعة أعلى من بقية أحرف الاستعلاء لأن فيها من صفات القوة ما ليس فى بقية أحرف الاستعلاء.

---

(١) انظر (أحكام تلاوة القرآن الكريم) ص : ١٤٩ – ١٥٧ .

واعلم أن كل حرف من أحرف الاستعلاء السبعة له خمسُ مراتب:

المرتبة الأولى: – وهى أقوى المراتب – تكون فى المفتوح الذى بعده ألف، نحو: (الطامّة، يُضاعفُ، صادقين، ظالمين، قائلون، غافلين، خاسرين).

المرتبة الثانية: – وتلى الأولى فى القوة – تكون فى المفتوح الذى ليس بعده ألف نحو: (طَلبًا، ضَربتم، صَبر، ظَلم، قَعد، غَضب، خَلق).

المرتبة الثالثة: – وتلى الثانية فى القوة – تكون فى المضموم نحو: (وطُبع، فضُرب، صُرِفت، ظُلم، قُتل، غُلِبت، خُلِقوا).

المرتبة الرابعة: – وتلى الثالثة فى القوة – تكون فى الساكن نحو: (يطْبع، يضْرب، فاصْبِر، لا يَظْلم، يَقْرءون، يَغْلب، يَخْلق) وقال الإمام المتولى: الساكن فيه تفصيلٌ، فإن كان ما قبله مفتوحًا يعطى تفخيم المفتوح الذى ليس بعده ألف، نحو: (يَقْطَعون، أيَطْمع)، وإن كان ما قبله مضمومًا يعطى تفخيم المضموم نحو: «أن تُقبل، ليُطْفئوا»، وإن كان ما قبله مكسورًا يعطى تفخيمًا أدنى مما قبله مضموم، نحو: (نذِقْه، تُحِطْ).

المرتبة الخامسة: – وتلى الرابعة فى القوة – تكون فى المكسور نحو: (بَطِرت، ضِعَافًا، صِرَاط، ظِلال، قِتال، غِطاءَك، خِلاَل).

وعلى هذا يكون لكل حرف من الأحرف السبعة خمس مراتب، وتكون الطاء المفتوحة التى بعدها ألفٌ فى أعلى المراتب، وتكون الخاء المكسورة فى أدناها.

وينبغى أن يعلم أن الغين المكسورة والساكنة المكسورُ ما قبلها، والخاءَ المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها: مفخمتان أيضًا، ولكن تفخيمهما فى الحالتين المذكورتين ضعيف، ويسمى تفخيما نسبيًا، أى

بالنسبة لحروف الاستفال، إذْ ليس فيها تفخيم أصلاً، ومن الخطأ أن يقال: إن هذين الحرفين فى الحالات السابقة مرقّقان، كما أنه من الخطأ أن يُنطق بهما فى الحالات السابقة مفخّمين تفخيمًا قويًا كتفخيمهما مفتوحين أو مضمومين أو ساكنين بعد فتح أو ضم لأن تفخيمهما فى هذه الأحوال تفخيما قويا يبعدهما عن صفاتهما.

فمن أمثلة الغين المكسورة (من غلٍّ، بغيًا)، ومن أمثلة الساكنة بعد كسْر أصلى: (لا تُزِغْ قلوبنا، افرِغْ علينا صبرًا)، وبعد كسر عارض: (إلا من اغترف غرفة بيده)، ومن أمثلة الخاء المكسورة: (من خلاف، خيانة)، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلى: (إخوانًا، إخوتك)، وبعد كسر عارضٍ: (ولكن اختلفوا، أو اخْرجوا).

واستثنى العلماء من ذلك الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها راء، فإنه يجب تفخيمها قويًا من أجل الراء المفخمة بعدها، وذلك فى كلمة: (إخراج) حيث وقعت فى القرآن الكريم نحو: (وهو محرم عليكم إخراجهم)، (غير إخراج)، (وظاهروا على إخراجكم)، وفى كلمة (وقالت أخرج عليهن). أ.هـ.

وفى ذلك قيل:

وَخَاءُ إخْرَاجٍ بتَفْخيمٍ أتتْ مِنْ أَجْل راءٍ قَدْ فُخِّمَتْ أ.هـ

ثم قال ابن الجزرى:

وَبَيِّنِ الإطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعْ بَسَطْتَ والخُلْفُ بِنَخْلُقكُمْ وَقَعْ

أمر بتوضيح الإطباق فى كلمة (أحطتُ) فى قوله تعالى: ﴿أَحَطتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢] وكلمة (بسطت) فى قوله تعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ [المائدة: ٢٨] أما كلمة نخلقكم فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠] ففيها وجهان: الأول: الإدغام

الناقص محافظةً على صفة الاستعلاء فى القاف، والثانى: الإدغام الكامل حيث تنطق هكذا (نخلكُّم).

قال ابن الجزرى [1]: فيه إشارة إلى مسألة يجب الاعتناء بمعرفتها، وهى أنه إذا التقى متماثلان أو متجانسان وسبق إحداهما بالسكون فإنه يجب إدغامه (كما سيأتى قريبًا)، ولما التقت فى أحطت وبسطت الطاء والتاء وكان لا بد من الإدغام وكانت الطاء أقوى من التاء لما فيها من صفات القوة أُدْغِمت وبقى من صفتها ما يدل عليها وهو الإطباق فيلفظ بالحاء والسين ثم يُشَار باللفظ إلى صفة الإطباق ثم يلفظ بالتاء مشددة، ونظير ذلك إدغام النون الساكنة فى الياء والواو مع بقاء الغنة؛ وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أن ذلك فى هذه الحروف ليس بإدغام ولكنه إخفاء لوجود ما يمنع من الإدغام فيه وهو الصفة القائمة، والصحيح أنه إدغام لكنه ليس بكامل (أى: إدغام ناقص). ثم إن أهل الأداء اختلفوا فى إدغام القاف الساكنة فى الكاف من قوله: ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين** ﴾ هل يلفظ بها كاملاً من غير إبقاء صفة الاستعلاء من القاف أو ناقصًا تبقيه للصفة لأجل قوة القاف بذلك؟ فذهب الدانى وجماعة إلى الأول وهو الأصح، وذهب مكى إلى الثانى، وكلاهما مأخوذ به كما بينه فى النشر، وهذا معنى قوله: (والخلف بنخلقكم وقع): أى كان ووجد وجرى. أ هـ.

* * *

---

(١) طيبة النشر جـ ٣٧.

باب : التنبيهـــات

واحْرِصْ علَى السُّكُونِ فِى جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ والمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا

نصح رحـمـه الله هنا بالحرص على إظهار السكون فى (جعلنا - ضللنا) وذلك لما فى اللام من صفة الانحراف (وقد سبق ذلك بانبساط)، وأيضا بالحرص على السكون على حرفى النون والميم فى (أنعمت) وعلى حرف الغين فى (المغضوب)، ومن الملاحظ أن كثيراً من القراء يُحركُ حرف (الغين) فى (المغضوب) وهذا من اللَّحْنِ المنهى عنه فلتحذر.

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُوراً عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهه بِمَحْظُورٍ عَصَى

أى وأظهر انفتاح [*] الذال فى كلمة (مَحذُوراً) فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** ﴾ [الإسراء: ٥٧] وأظهر أيضا انفتاح السين فى كلمة (عسى) حيث جاءت ثم ذكر العلة وهى مخافة اشتباه (عسى) بـ (عصى) ، وأيضاً مخافة اشتباه (محذوراً) بـ (محظوراً).

وَرَاعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَشِرْكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَتَا

قوله: (وراعِ) أصلها (وراعى) حذفت الياء لأنه فعل أمر، أى وحافظ على الشدة الموجودة فى الكاف وفى التاء ثم ذكر مثالا للكاف فى كلمة (شرككم) ومثالين للتاء فى كلمة (تتوفى) وفى كلمة (فتنتا) أى: فتنة حيث جاءت، وذكر الشدة فقط، وقس عليها سواها من الصفات مثل الرخاوة والهمس والجهر ... إلخ.

واعلم أن كثيراً من الناس يبالغون فى بيان صفة الهمس فى الكاف والتاء بحيث يؤدى إلى توليد حروف زائدة كالهاء عند الكاف، والهاء أو السين عند التاء، وحينئذ تصير الكاف والتاء من الحروف الرخوة، والواجب مراعاة شدة الصوت عند النطق بالكاف والتاء ليمتنع جريان الصوت مع الحرف، ولا يمنع ذلك جريان النَّفَس جريا ضعيفا وخاصة عند الوقف [1] أ هـ. والله أعلى وأعلم.

(*) المقصود صفة الانفتاح وليس حركة الفتحة فتنبه، المصحح.

(١) انظر (أحكام تلاوة القرآن الكريم) ج ٩٠ بالهامش.

بـاب : المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين

وأوَّلَىْ مِـثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ   أدْغِمْ كَـقُل رَّبٌ وَبَل لاَّ وَأَبِنْ
فِى يَوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وقُلْ نَعَمْ   سَبِّحْهُ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ فَالْتَقَمْ

قوله: (وأولى مثل وجنس إن سكن) أى إذا سكن أول المثلين أو أول الجنسين (أى الحرفين المتجانسين) فأدغمه أى أدغم الساكن وهو الحرف الأول ثم ذكر مثالاً للمتجانسين وهو (قُل رَّب) فتنطق بعد الإدغام هكذا (قُرَّبٌ) وذكر مثالاً للمتماثلين وهو (بل لا) فتنطق بعد الإدغام هكذا (بَلاًّ).

والإدغام: لغة: الإدخال، تقول: أدغمت اللجام فى فم الفرس، أى أدخلته فى فمه **واصطلاحًا**: حذف الحرف الأول الساكن فى حالة التقاء حرفين متماثلين أو متجانسين أولهما ساكن والثانى متحرك والإتيان بالثانى مشدداً.

والمثلان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا وصفة. مثل: البائين أو الدالين ... إلخ كقوله تعالى: ﴿**اضرب بِّعصاك، وقد دَّخلوا**﴾.

والمتجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا لا صفة كالطاء، والتاء، وكالظاء، والثاء، وكاللام، والراء.

قوله: (وأَبِنْ) أى وأظهر من ذلك ما يلى: (فى يوم) أى أظهر فى حالة أن يكون المثلان ياءً و(قالوا وهم) وكذلك أظهر فى حالة كون الحرفين واوين أوَّلهما حرف مَدٍ، وأظهر أيضًا اللام فى (قل نعم) وكذا إن اجتمع فيها متقاربان أو متجانسان حيث أن النون لا يدغم فيها شئ مما أدغمت

فيه (عند حفص) فكانت باقى الحروف أولى بأن لا تدغم فيها، أفاده الأنصارى [١].

قوله: (سبحه) أى وأظهر الحاء فى سبحه عند الهاء، إذ لا يدغم حرف حلقى فى أدخل منه والهاء أدخل من الحاء، ولأن حروف الحلق بعيدة عن الإدغام ولهذا أيضاً أمر بإظهار الغين وعدم إدغامها فى القاف فى (لا تزغ قلوبنا)، أفاده الأنصارى [٢] كما أنه أشار إلى ضرورة إظهار اللام أيضاً فى كلمة (فَالْتَقَمَ) وعدم إدغامها فى التاء، فى ﴿ **فالتقمه الحوت** ﴾، والله أعلى وأعلم.

توضيــــح:

اعلم أن الحرفين المتتاليين لا بد أن يندرجا تحت نوع من أربعة: المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين أو المتباعدين، وإليك تفصيل ذلك:

أولا : المتماثلان:

هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا وصفة، كالباءين فى (اضرب بعصَاك) والدالين فى (قد دَّخَلُوا) واللامين فى (قل لن) والنونين فى (ومن نعمره) ... إلخ .

فائــــدة

ينقسم المتماثلان إلى: متماثلين صغير – متماثلين كبير – متماثلين مطلق.

أما المتماثلان الصغير [٣]: فهو أن يكون الحرف الأول ساكنًا والثانى متحركًا مثل: (ومن نُعمره – قل لَّن – اضرب بعصاك)، وهذا هو الذى يخصنا وحكمه: الإدغام وسيأتى مفصلاً.

---

(١)، (٢) انظر: «الدقائق المحكمة» ص ٢٩ .

(٣) سمى صغيرا لسهولته وقلة العمل فيه، لسكون أوله وتحرك ثانيه.

وأما المتماثلان الكبير [1]: فهو أن يكون الحرفان متحركين مثل: (السماء إن – إِنهُ هُو – الرحيمِ مالك)، وحكمه: الإظهار (عند حفص ومن وافقه).

ثالثا: المتماثلان المطلق [2]: فهو أن يكون الحرف الأول متحركًا والثانى ساكنًا مثل: (نَنْسخ – مَمْنُون)، وحكمه: الإظهار (عند كل القراء).

الخلاصة: أن كل حرفين متماثلين التقيا، وكان أولهما ساكنًا والثانى متحركًا، فإن الأول يدغم فى الثانى أى أننا نحذف الأول تمامًا وننطق بالثانى مشددًا إلا فى حالة واحدة وهى أن يكون الحرف الأول حرف مدٍّ مثل الواوين فى (قالوا وهم) ومثل الياءين فى (فى يوم)، فيجب فى هذه الحالة الإظهار حتى نستطيع الإتيان بالمد [3]، لأننا لو أدغمنا فإن المدَّ سيزول.

فائـــدة:

قوله تعالى ﴿**ماليه هلك**﴾ لنا فيها ثلاثة أوجه: **الأول**: الوصل مع السكت ويحصل ذلك بأن نقول (ماليه) ثم نسكت سكتة لطيفة بدون تنفس ثم ننطق بـ (هلك) وزمنها أقل من حركتين بشكل ملحوظ **والثانى**: الوقف على (ماليه) مع التنفس ثم النطق بـ (هلك)، **والثالث**: الإدغام على أنه من قبيل المتماثلين فننطقها هكذا: (مَا لِيَهَّلَكَ).

---

(١) سمى كبيراً لكثرة العمل فيه لتحرك الحرفين، قال ابن الجزرى فى النشر: (١ : ٧٤): وسمى كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين» أ هـ.

(٢) سمى مطلقا لعدم تقييده بصغير ولا كبير. انتهى (أحكام تلاوة القرآن ص: ١٢٥ - ١٢٧).

(٣) يُسمَّى هذا المد بـ (مد التمكين).

ثانيًا : المتجانسان :

وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا واختلفا صفة، وهو أيضًا ينقسم إلى : صغير وكبير ومطلق وقد سبق بيان كل منهما . أما الصغير فحكمه الإدغام مثل :

١ – الدال فى التاء مثل : (كدت)، و(قد تَّبين) .

٢ – التاء فى الدال والطاء مثل : (أجيبت دَّعوتكما) و(ودت طَّائفة) .

٣ – الذال فى الظاء مثل : (إذ ظَّلموا) .

٤ – الطاء فى التاء مثل : (بسطت) لكنه إدغام ناقص، بمعنى أننا نبقى على صفة الاستعلاء فى الطاء (وقد سبق ذكره) .

٥ – القاف فى الكاف فى كلمة (نخلقكم)، ولحفص فيها وجهان : الإدغام الكامل والإدغام الناقص (وقد سبق ذكره) .

٦ – الثاء فى الذال فى : (يلهث ذلك) ولحفص فيها وجهان : الإدغام والإظهار .

٧ – الباء فى الميم فى : (اركب معنا) ولحفص فيها وجهان : الإدغام والإظهار .

وأما المتجانسان الكبير مثل (الصالحات طوبى – مريم بهتانًا) ففيه الإظهار .

وأما المتجانسان المطلق مثل : (فإنما يشكرْ) ففيه الإظهار .

ثالثًا : المتقاربان :

هنا الحرفان اللذان اختلفا فى المخرج وتقاربا فى الصفة، وهو أيضًا ينقسم إلى : صغير وكبير ومطلق، فالصغير مثل : (أورثتموها – يرد ثواب) وكَبير مثل : (نفقد صواع – بعد ضراء)، والمطلق مثل : (فَضَرْبَ)

بسكون الراء، وحكمه: الإظهار في أقسامه الثلاثة إلا في حالة اللام الساكنة مع الراء في نحو: (قل رب - بل رفعه الله) فيجب فيها الإدغام إلا ما سيأتي فيه التفصيل [1] .

فائـــدة :

قال الحصري [2] : «وأما اللام والراء: فعلى مذهب الفرَّاء، ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده، وأما على مذهب الجمهور - ومنهم الإمامان: الشاطبي وابن الجزري - فيكونان متقاربين لتقاربهما مخرجًا وصفة» أ.هـ.

رابعًا: المتباعدان:

هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة - وهو ثلاثة أقسام أيضًا. صغير وكبير ومطلق، وحكمه: الإظهار بلا خلاف، والله أعلى وأعلم.

* * *

(١) انظر باب «السكت».

(٢) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ١٣٠ .

باب : الضاد والظاء

يُعَدُّ هذا الباب من أهم أبواب علم التجويد حيث تكلم فيه الناظم عن مواضع كثيراً ما يقع فيها القارئ.

مثل: نُطْقُ الضاد ظَاءً، وكإدغام الضاد فى التاء فى كلمة (أفضتم) إلى غير ذلك مما سيأتى مفصلاً فى الشرح إن شاء الله تعالى:

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنْ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِى

فى هذا البيت يوضح الناظم الفرق بين الضاد والظاء فى قوله: (والضاد ... ميز من الظاء) أى: مَيِّزْ وفَرِّقْ بين حرفى: الضاد والظاء بأمرين: الاستطالة والمخرج، فمن حيث الاستطالة، فإن الضاد مستطيلة أما الظاء فليست كذلك. أما من حيث المخرج. فإن الضاد تخرج من إحدى حَافَّتَى الأضراس العُليا أو منهما معًا، أما الظاء فتخرج من طَرَفِ اللسان مع أطراف الثَّنَايَا العُليا.

ولما كان حرف الضاد هو أصعب الحروف نطقًا، ازداد تنبيه العلماء عليه قال ابن الجزرى: «والضاد انفرد بالاستطالة، وليس فى الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يُحْسِنُهُ، فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من جعله لامًا مفخمة، ومنهم من يُشِمُّهُ الزاى، وكل ذلك لا يجوز» [١].

فائـــدة:

الحديث المشهور على ألسنة كثير من الناس «أنا أفصح من نطق بالضاد» لا أصل له ولا يصح [٢].

---

(١) النشر (١ : ٢١٩).

(٢) النشر (١ : ٢٢٠) وذُكر فى «أحكام قراءة القرآن ونقل تضعيف ابن كثير وكثير من المحققين لهذا الحديث.

قوله: (وكلها) أى: كل الظاءات الواردة فى القرآن (تجى) أى تأتى وتوجد فى:

فِى الظَّعْنِ ظِلَّ الظُّهْرِ عَظْمُ الحِفْظِ   أَيْقِظْ وَانْظُرْ عَظْمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ

قوله: (الظَّعْن)، ولم يأت إلا فى موضع واحد فى قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ ظَعْنِكُمْ** ﴾ [النحل: ٨٠] و(ظَلَّ) أى وتصريفاتها. مثل: (ظلاً ظَليلاً - يوم الظُّلَّة - وَظَلَّلْنَا). قوله: (الظُّهْر)، وهو انتصاف النهار [١]، وورد فى موضعين لا غير؛ أحدهما: ﴿ **وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ** ﴾ [النور: ٥٨] وثانيهما: ﴿ **وَحِينَ تُظْهِرُونَ** ﴾ [الروم: ١٨] قوله (عُظْمَ): من العَظَمة مثل: (العلىُّ العظيم - أعْظَمُ درجة - ميلاً عظيماً)، قوله: (الحفْظِ): من حَفظَ حفْظًا، مثل: (وما أنا عليكم بِحَفيظ - ولا يؤده حفْظُهُمَا) قوله: (أَيْقظْ): من اليقظة وهى عكس الغفلة، ولم تأت إلا فى قوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا** ﴾ [الكهف: ١٨] قوله: (وأَنْظِرْ) من الانتظار مثل: (ولا هم يُنْظَرُون). قوله: (عَظْمَ) فى مثل: (وهن العَظْمُ) - (رفاتًا وعظامًا) قوله: (ظَهْرِ) فى مثل: (وراء ظهورهم - على ظهورهم) قوله: (اللَّفْظِ) فى موضع واحد لا غير فى قوله تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ** ﴾ [ق: ١٨]، وورد الظاء أيضًا فى:

ظَاهِرْ لَظَى شُوَاظٌ كَظْمِ ظَلِمَا   أَغْلِظْ ظَلامَ ظِفْرِ انْتَظِرْ ظَمَا

قوله: (ظَاهِرْ) عكس باطن مثل: (ظاهر الإثم - والظاهر والباطن). قوله: (لَظَى) موضعان لا غير، أحدهما: ﴿ **نَارًا تَلَظَّىٰ** ﴾ [الليل: ١٤] وثانيهما: ﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ** ﴾ [المعارج: ١٥] قوله: (شُوَاظ) موضع واحد لا غير، هو: ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ** ﴾ [الرحمن: ٣٥] قوله: (كَظْم). مثل (والكاظمين) قوله: (ظُلْمًا) مثل (الظالمين - ظالم). قوله: (اغلُظ) من الغلْظَة. مثل: (غليظ القلب) قوله: (ظَلاَّم) مثل: (فى ظلمات) قوله:

---

(١) انظر الدقائق المحكمة ص ٣١ .

(ظُفُرِ) فى موضع واحد لا غير وهو ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] قوله: (انْتَظِرْ) من الانتظار أى: الارتقاب مثل: (قل انتظروا) قوله: (ظَمَا) أى: ظَمَأ فى ثلاثة مواضع: ﴿لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] و﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ [طه: ١١٩] و﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩]، ووردت الظاء أيضًا فى:

أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظْ سِوَى　　عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفًا سَوَا

قوله: (أَظْفَرَ) من ظَفَرَ بمعنى النصر، فى موضع واحد فى ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤]، قوله: (ظنًّا كيف جا) أى ليس المراد هذه الألفاظ بخصوصها بل كل ما تصرف منها مثل: (يظنون - ظننتم).

قوله: (وَعِظْ) بمعنى الوَعْظ، مثل: (وموعظة - وعظهم). قوله: (سوى عضين): هذا استثناء منقطع لأن عضين ليست من الوعظ، وهى فى قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ وعضين جمع عِضَة (*) قوله: (ظَلَّ) هى (وتصريفاتها) فى تسعة مواضع، موضعان منهما أشار إليهما بقوله: (النحل زخرفًا) أى فى النحل والزخرف وقوله: سَوَا) أى: سَاوى النَّحْلِ الزُّخْرُفَ فى كلمات هذين الموضعين وهو قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]، [الزخرف: ١٧].

وَظَلْتَ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا　　كَالحِجْرِ ظَلَّتْ شُعَرَا نَظَلُّ

فى هذا البيت ذكر الناظم بقية المواضع التسعة، وهى سبعة مواضع، هى (ظَلْت) فى: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] و(ظَلْتم) فى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] و(بِرُومِ ظَلُّوا) أى: فى ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١]، بالروم. وقوله (كالحجر) أى كالتى فى الحجر يعنى فى: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤] وقوله: (ظَلَّت شعرا) يعنى فى ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]. وقوله: (تظَلَّ) أى فى:

(*) ومعنى عضين: أى أجزاء متفرقة - المصحح.

﴿ فَنظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ [الشعراء: ٧١]، وقوله: (يَظْلَلن) - في البيت التالى - هى تتمة المواضع التسعة، وهى فى ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾ [الشورى: ٣٣].

يَظْلَلْنَ مَحْظُوراً مَعَ الْمُحْتَظِرْ وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظَرْ

قوله: (محظوراً) : من الحظر، وهو: المنع، فى: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ [الإسراء: ٢٠] (مع) أى: وأيضاً كلمة (المحتظر) فى ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١].

وأيضاً: (فظًا) فى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. قوله: (وجميع النظر) أى: كل ما ورد فى القرآن من كلمة (النظر) بمعنى الرؤية. مثل: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٤].

إلاَّ بِوَيْلٍ هَلْ وَأُولَى نَاضِرَهْ وَالغَيْظِ لاَ الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَهْ

استثنى فى هذا البيت - وهو استثناء منقطع - بعض الكلمات المكتوبة الضاد، وذلك للتنبيه عليها، قوله: (إلا بويل) أى: إلا فى سورة ويل للمطففين، فى ﴿ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤]، وإلا فى (هل) أى: هل أتى على الإنسان. فى: ﴿ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾ [الإنسان: ١١]، وإلا فى (أُولَى) أى: الموضع الأول يعنى فى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢].

* **والخلاصة: أنه نبه على هذه الكلمات الثلاثة بالضاد لا بالظاء.**

قوله: (والغيظ) أى: وكُتب بالظاء أيضاً كلمة الغيظ. ثم استثنى - استثناء منقطعاً أيضاً - موضعين فقال: (لا الرعد) أى فى: ﴿ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ﴾ [الرعد: ٨] وأيضاً فى (هود) فى: ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾ [هود: ٤٤].

وقوله: (قاصرة) أى أن كلمة (غيض) بمعنى النقص قاصرة عليهما وخاصة بهذين الموضعين لا غير.

وَالحَظُّ لاَ الحَضُّ على الطَّعَامِ   وَفِى ضَنِينٍ الخِلاَفُ سَامِى

قوله: (والحظ ... الطعام) أى: وكلمة (الحظ) أيضًا بالظاء، ومعناها: النصيب، ونبه على أنها غير كلمة الحضّ التى هى بمعنى الحث فى ثلاثة مواضع: ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الحاقة: ٣٤، الماعون: ٣] موضعان ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الفجر: ١٨]، فهذه الثلاثة مواضع بالضاد. قوله: (وفى ضنين) أى وفى كلمة ضنين فى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤]، فإن (الخلاف سامى) أى مشهور وواضح، وذلك لوجودها فى قراءة: (بِظَنِين) بالظاء. أى: بمُتَّهَم، ولكنها عند حفص بالضاد. أى: (بِضَنِين) بمعنى: بخيل. والله أعلى وأعلم.

* * *

فصل : التحذيرات

وَإنْ تَلاَقَيَا الْبَيَانُ لاَزِمُ   أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ
وَاضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أَفَضْتُمُ   وَصَفَّ هَاجِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ

قوله: (وإن تلاقيا): أى إذا تَلاقت الضاد مع الظاء فاعلم أنه يجب عليك (البيان) – وهو التوضيح – أى يجب عليك توضيح كلاً منهما. وقوله: (لازم) أى واجب، وذلك فى مثل: ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح: ٣]، فاللسان قد يسبقك إلى نطق الضَّادَ ظَاءَ، وقد يسبقك إلى إدغامها فى الظاء، ومثل ذلك أيضًا فى: ﴿ يَعَضُّ الظَّالِمُ ﴾ [الفرقان: ٢٧]، ثم نَبَّهَ على ضرورة إظهار الضاد فى كلمة (اضْطُر) واحذر من أن تدغمها فى الطاء وكذلك احذر من إدغام الظاء فى التاء فى كلمة (وَعَظْتَ) واحرص على إظهارها، وكذلك احذر من إدغام الضاد فى التاء فى كلمة (أَفَضْتُم) واحرص على إظهارها قال ابن الجزرى [١]: «وليعمل الرياضة فى إحكام

(١) النشر: ٢٢٠ .

لفظه – أى حرف الضاد – خصوصًا إذا جاوره ظاء نحو: (أنقض ظهرك) و(يعض الظالم) . أو حرف مفخم نحو : (أرض الله) . أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: (الأرض ذهبًا)، وكذلك إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: (فمن اضطر) أو غيره نحو: (أفضتم، وخضتم، واخفض جناحك، وفى تضليل) . أ.هـ .

قوله: (وَصَفٌ) من الصفاء بمعنى: أظهر. قوله: (هَاجِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ) أى احرص على إظهار الهاء بصورة واضحة فى كلمة ﴿ **جِبَاهُهُمْ** ﴾ [التوبة: ٣٥] وفى كلمة (عَلَيْهم)، والله أعلَى وأعلم.

* * *

باب : النون والميم المشددتين والميم الساكنة

وَأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُون وَمِنْ ... مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفِيَنْ

قوله: (وأظهر ... شدّدا) : أى أظهر الغنة وأوضحها حال النطق بالنون المشدّدة أو بالميم المشددة، سواد كانت فى وسط الكلمة أو فى آخرها [1]، وسواء فى الفعل أو الاسم أو الحرف، وهذا الحكم واجب؛ أى لا بد منه.

والغنة: هى صوت رخيم جميل يخرج من خيشوم الأنف، ومقدارها: حركتان، والحركة: هى المقدار الزمنى لقبض الأصبع أو بسطه فى حالة وسط بين السرعة والبطء، ومن أمثله النون والميم المشدتين: [إِنَّ – النُّور – النِّعْمة – لأصَلِّبَنَّكُم – ثُمَّ، أمَّة]. ثم شرع فى الكلام على الميم الساكنة فقال: (وَأَخْفِيَنْ) :

المِيمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا

قوله: (وأخفين ... لدى باء) : أى أخف الميم إذا جاءت ساكنة وبعدها حرف الباء فى مثل: [هم بربهم – كلبهم باسط – يعتصم بالله – ما لهم به]. وهذا الإخفاء يجب أن يكون بغنة مقدارها حركتان، ويُسمى إخفاء الميم بـ (الإخفاء الشفوى) . وذلك لخروجه من الشَّفة وخروج الميم والباء من الشفتين.

واعلم أن الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف الباء فإنه يوجد فيها مذهبان [2] :–

---

(١) ولا يأتى حرف مشدَّد فى أول الكلمة فى حالة البدء بها، ولكن أول الكلمة قد يعرض عليه التشديد وصلا نتيجة الإدغام مثل: ومَن نُعمره»، وغيره، وسيأتى مفصلا إن شاء الله.

(٢) انظر أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ١٩٠ .

الأول: الإخفاء، وهو الذى عليه عمل أكثر أهل الأداء، وقال به ابن الجزرى وأبو عمرو الدانى.

الثانى: الإظهار، وذهب إليه آخرون، على خلاف بينهم فى الغنة وعدمها، وهو اختيار الإمام مكى بن أبى طالب.

قال ابن الجزرى [1]: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى. أ.هـ.

واحذر عند إخفاء الميم من إطباق الشفتين تمامًا، بل يجب عمل تلامس خفيف بينهما.

قال العلامة المرْعَشى [2]: «الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها فى الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشّفتان [3]، لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه».

---

(١) النشر: ١ : ٢٢٢ (انظر المرجع السابق).

(٢) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ١٨٠.

(٣) قال الأستاذ محمد منيار: يعنى بإطباق الشفتين بخفّة ولين، وعدم كَزِّهما؛ لأن معنى إخفاء الحرف هو تقليل الاعتماد على مخرجه، وليس ترك الاعتماد عليه، والقراء يخطئون فيه من وجهين: الأول: إطباق الشفتين إطباقًا كاملاً - أى كَزِّهما - بحيث يتولد من هذا الإطباق غنُّة ممطَّطة، فهذا خطأ؛ لأنه يؤدى إلى إظهار الميم، فى حين أن المراد إخفاؤها مع الغنة، الثانى: تجافى الشفتين أو فتح الفم عند القلْب، وهو يؤدى إلى إخفاء النون الساكنة، والمراد إخفاء الميم المقلوبة عن النون، ويزعم بعض القراء: أنه لا بد من ترك فُرجة بين الشفتين، حالة أداء القلب والإخفاء الشفوى، لتحقيق الإخفاء فى الميم عند الباء، فيقعون فى خطأين:

١ - ذهاب الميم بالكلّية، وإبدالها بنطق مُبهم.

٢ - مدّ الحرف المبهم بحيث يتولّد منه حرف من قبيل حركة الحرف الذى قبل النون الساكنة مثل: (مِيْن بعْد) و(هُومْ بارزون)، والنطق الصحيح: هو بإطباق الشفتين بخفّة كما سلَف. انظر «الملاحظات الهامة» ص ٦٨.

قوله: (على المختار من أهل الأداء) أى على القول الذى اختاره معظم أهل الأداء.

وَأَظْهِرَنَّهَا عِنْدَ بَاقى الأَحْرُفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِى

قوله: (وأظهرنها ... الأحرف) أى: وأظهر الميم الساكنة إذا أتى بعدها أى حرف غير (الباء والميم)، ويُسمى هذا الإظهار بـ (الإظهار الشفوى) لخروجه من الشَّفة، قوله: (واحْذَرَ لَدَى واو وفا) أى احذر إذا سبقت الميم حرف الواو أو حرف الفاء (أن تختفى) عندهما، وذلك لاتِّحَادِ مخرجها مع الواو، وقُرْبِ مخرجها من مخرج الفاء [1].

توضيح:

اعلم أن للميم الساكنة ثلاثة أحكام:

الأول: الإخفاء: وهو لغة: السَّتر، **واصطلاحًا:** إخفاء الميم الساكنة إذا وقع بعدها حرف الباء، ويُسمى (الإخفاء الشفوى)، [ولاحظ أنه يجوز أيضًا إظهار الميم الساكنة إذا وقع بعدها حرف الباء].

الثانى: الإدغام: وهو لغة: الإدخال **واصطلاحًا:** إذا أتت ميم متحركة بعد ميم ساكنة فإننا ندغم الأولى فى الثانية وننطق بالثانية مشددة، ويُسمى (إدغام مثلين صغير).

الثالث: الإظهار: وهو لغة: التوضيح، **واصطلاحًا:** النطق بالميم الساكنة بكل صفاتها، وبدون تدخل فى صفاتها، وذلك إذا أتى بعدها أى حرف غير (الباء والميم)، ويُسمى (الإظهار الشفوى).

* * *

---

(١) «الدقائق المحكمة» ص ٣٧ .

باب : النون الساكنة والتنوين

(**النون الساكنة**) مشتقة من السُّكُون وهو الهدوء والثبات وعدم الحركة، وهو مِن سَكَنَ أى قَرَّ، وعكس (الساكنة) : المُتحَرِّكة.

واعلم أن النون الساكنة يمكن وجودها فى الاسم مثل: [المنتهى - الأنهَار]، ويمكن وجودها فى الفعل مثل [يَنْهَون - يَنْتَهى] ويمكن وجودها فى الحرف مثل: [مِنْ - عَنْ]، كما أنها قد تأتى فى أول الكلمة لأن أول الكلمة لا بد أن يكون متحركًا.

فائـــــدة :

بما أن الابتداء عكس الوقف، فإنه لا يمكن أن يُبْتَدأ بساكن، كما أنه لا يمكن الوقف بمتحرك.

والتنوين يأخذ أحكام النون الساكنة نفسها، والعلة فى ذلك هى أن التجويد يعتمد على النطق لا على الكتابة، واعلم أن التنوين لا يكون أبداً إلا فى آخر الكلمة.

فائـــــدة :

النون الساكنة تثبت (أى توجد) لفظًا (أى عند النطق بها) وخَطًّا (أى كتابة)، كما أنها تثبت وصلا (أى حالة وصلها) ووقفًا (أى حال الوقف عليها). **أما التنوين فهو نون ساكنة زائدة تثبت لفظًا ولا تثبت** خَطًا، وتثبت وصلاً ولا تثبت وقفًا.

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونٍ يُلفَى ... إِظْهَـارٌ إِدْغَـامٌ وَقَلْـبٌ اخْفَا

يقول إن حكم التنوين والنون الساكنة (يُلْفَىَ) أى: يوجد تقول: أَلْفَيْتُ الشئ أى وجدته، ثم بين فى الشطر الثانى أحكام النون الساكنة

والتنوين الأربعة وهى: الإظهار، والإدغام والإقلاب والإخفاء، ثم شرع فى تفصيل هذه الأحكام فقال:

فَعنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أَظْهِرْ وَأَدْغِمْ ... فِى اللامِ والرَّا لاَ بغُنَّةٍ لَزِمْ
وأَدْغِمَنْ بِغُنَّةٍ فِي يُومِنُ ... إلاَّ بِكِلْمَةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا

فى هذين البيتين يوضح الناظم حكمين: الإظهار والإدغام، قوله: (حرف الحلق) أى حروف الحلق.

قوله: (أظهر) أى أظهر النون الساكنة (أو التنوين) عندما تَسْبِقُ حرفًا من الحروف الحلقية الستة وهى: (ء - هـ - ع - ح - غ - خ).
والإظهار: لغة: التوضيح **واصطلاحًا**: إظهار النون تامةً بدون أى تدخل فى صفاتها، ولكن تأتى بها كما فى حالة الوقوف عليها.

فائدة :

إذا أضيف الاسم المفرد لما بعده فإنه قد يُراد به الجمع مثل قول الله عز وجل: ﴿ **واذكروا نعمة الله** ﴾ أى نِعَمَهُ. كذلك قوله: (حرف الحلق) أى: حروفه.

فائدة :

السبب فى حدوث الإظهار هو بُعد مخرج النون عن مخارج حروف **الإظهار** الستة، ونتيجة لذلك لا يوجد تشابه ولا تقارب بين مخرج النون ومخارج الحروف الستة.

فائدة :

اعلم أن للإظهار ثلاث مراتب:

الأولى: وهى أعلى مرتبة يكون عندها الإظهار أوضح ما يمكن وهى مع [الهمزة والهاء] لأنهما أبعد حروف الحلق عن مخرج النون.

الثانية: وهى مرتبة متوسطة وهى مع [العين والحاء] لوقوعهما فى منتصف الحلق.

الثالثة: وهى أقل مرتبة وهى مع [الغين والخاء] لأنهما أقرب حروف الحلق لمخرج النون.

تنويه: يسمى هذا الإظهار بـ (**الإظهار الحَلْقى**) ومن أمثلته مع النون الساكنة [مَنْ أمَنَ - مِنْ هَاد - مِنْ عِندِ - مِنْ غَيْرِ ولِمَنْ خَافَ] [1] هذا فى كلمتين، أما فى كلمة واحدة مثل [ينأون - مِنْهم - الأنعام - ينْحِتون] [2] والله تعالى أعلم.

ومن أمثلة الإظهار مع التنوين (ولا يحدث إلا فى كلمتين لأن التنوين لا يكون إلا فى آخر الكلمة) مثل: [عذابٌ أليم - سلامٌ هى - حكيمٌ عليم - غفورٌ حليم - ربٌ غفور - عليماً خبيراً]، قوله: (وأدغم) هنا بدأ فى الحكم الثانى وهو الإدغام، **وهو لغة**: الإدخال تقول أدغمت اللجام فى فم الفرس أى أدخلته فيه **واصطلاحًا**: التقاء حرفين الأول منهما ساكن والثانى متحرك فإننا نحذف الأول لفظًا وننطق بالثانى مشدداً، والإدغام نوعان:

الأول: الإدغام الكامل، وهو الإدغام بدون غنة وهو يكون مع حرفى اللام والراء (**ويتضح ذلك فى قوله: فى اللام والراء**).

والثانى: هو الإدغام الناقص، وهو الإدغام بغنة، ويكون مع حروف كلمة (يومن) [3] (**ويتضح ذلك من قوله: وأدغمن بغنة فى يومن**).

واعلم أن الإدغام لا يحدث إلا فى كلمتين، أى لا يحدث فى كلمة واحدة أبداً، واعلم أيضاً أن النون الساكنة لا تأتى فى كلمة واحدة وبعدها حرف من حروف كلمة (يومن) إلا فى أربع كلمات فقط فى القرآن الكريم

---

(١) فمنْ حَاجك... المصحح. (٢) فسينغضون - والمنخنقة.. المصحح
(٣) وهى نفسها حروف كلمة (ينمو)... المصحح.

وهى (دُنْيا – صِنْوَان – قِنْوَان – بُنْيَان) ويجب الإظهار فى هذه الكلمات الأربعة، وأشار إلى ذلك بقوله : (إلا بكلمة كدنيا عنونوا) .

والعلة: فى عدم الإدغام فى هذه الكلمات الأربعة هى مخافة إشباه المضاعف (مثل: حيَّان) فلا نقول : (صوَّان) أو (ديًّا) لأننا لو أدغمنا، فلا يُعرف ما أصله النون فندغم، وما أصله التضعيف [1] .

وأمثلة الإدغام بغنة : [مَن يَعمل – من وَراء – ومَن نُعمره – مِن مَّا – يومئذٍ يَفْرح – باخعٌ نَّفسك – حينٌ مَّن – أذنٌ واعية] . ومن أمثلة الإدغام بدون غنة [مَن لَّه – مِن رَّبهم] (لاحظ أن الإدغام لا يكون إلا فى كلمتين كما سبق) .

فائـــدة :

سُمِّىَ الإدغام بغنة ناقصًا لأننا ندغم النون ولكن نُبْقِى صفة من صفاتها وهى الغنة، وسُمِّىَ الإدغام بدون غنة كاملاً لأننا ندغم النون تمامًا ولا نبقى شيئًا من صفاتها .

والقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بِغُنَّةٍ كَذَا ... الاِخْفَا لَدَى بَاقِى الحُرُوفِ أُخِذَا

تكلم هنا عن الحكمين الباقيين وهما : القلب [2] والإخفاء .

والقلب لغة التحويل أو الإبدال، والمراد به هنا أنَّ النون الساكنة (أو التنوين) تقلب ميمًا بغنة مع إخفاء الميم إذا سبقت حرف الباء فى كلمة مثل : (انبعث) وفى كلمتين مثل : (مِن بَعد – سميعًا بصيراً) .

أما الإخفاء فهو لغة : الستر. والمراد به هنا أنه عندما تسبق النون الساكنة (أو التنوين) باقى الحروف (أى الحروف غير : ء هـ ع ح خ غ / ل

---

(١) انظر كتاب : «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ١٧٦ .

(٢) قال الأستاذ محمد منيار : فى التعبير عن القلب بـ (الإقلاب) : إنه خطأ . ففى القصد النافع ص ٢٣٠ «ولا يقال : إقلاب كما يقوله بعض عوام الطلبة ، لأن إفعال لا يأتى إلا من : أفعل ، مثل : أظهر وأخفى ، ولا يُقال : أقلب ، فلا يقال : إقلاب» . أ هـ انظر (أحكام تلاوة القرآن الكريم) .

ى ن م ر و ب)، فإننا ننطق بها بصفة بين الإظهار والإدغام، وبدون تشديد، مع ملاحظة حدوث الغنة.

فائـــدة :

اعلم أن مراتب الإخفاء ثلاثة:

الأولى: أعلى مرتبة وهى التى تكون مع (ط - د - ت)، وهذه المرتبة يكون الإخفاء عندها يكاد أن يقارب الإدغام.

الثانية: أدنى مرتبة: وهى مع (ق - ك) ويكاد الإخفاء عندها يقارب الإظهار.

الثالثة: مرتبة متوسطة: وهى عند باقى الحروف.

ومن أمثلة الإخفاء مع كل حرف: (يَنصُرْكُم - ولَمَن صَبر - ريحًا صَرْصراً - لِيُنذر - مَن ذَا - ظل ذى - مَنثُوراً - من ثَمَره - أزواجًا ثلاثَة - أنكَالاً - مَن كَانَ - قَولاً كَريمًا - وَأنجَيْنَا - وإن جَنَحُوا - لكُلّ جَعَلْنَا - أنشَأنَا - فَمَن شَهدَ - غَفُورٌ شكُور - يَنقَلب - من قَبْل - سَميعٌ قَريب - مَا نَنسَخ - أن سَيَكُون - رَجُلاً سَلَمًا - أندَاداً - من دَابَّة - قِنوَانٌ دَانية - يَنطقُونَ - من طَيِّبَات - صَعيداً طَيِّبا - أنزَلْنَا - مَن زكَّهَا - نَفساً زكَيَّة - أنفقُوا - فَإن فَاءَتْ - خَالداً فيها - مُنتَهَاها - وَإن تُبْتُم - جَنَّات تَجْرى - مَنضُود - مِن ضَعَف - عَذَابًا ضِعْفًا - فَانظُرُوا - مِن ظَهِير - ظِلاً ظَليلاً).

فائـــدة :

الفرق بين الإخفاء والإدغام أن الإخفاء لا تشديد معه مطلقًا بخلاف الإدغام، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا فى غيره، وإدغام الحرف فى غيره لا عند غيره، تقول اخفيت النون عند السين لا فى السين. وأدغمتُ النون فى اللام لا عند اللام (1).

فائـــدة : يسمى هذا الإخفاء بالإخفاء الحقيقى... المصحح.

---

(1) انظر: «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ١٨٨.

باب : المـــــدود

وَالمدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهْوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا

ذكر فى هذا البيت أحكام المد الثلاثة وهى : لازم - واجب - جائز - قوله : (وهو) أى المد (وقصر ثبتا) أى أن النوع الثالث جائز فيه المد والقصر، والاثنان ثابتان بالتواتر. **والمد لغة** : الزيادة قال الله تعالى : ﴿ **ويمددكم بأموال** ﴾ أى : يزدكم، **واصطلاحًا** : إطالة الصوت عند النطق بالحروف المدية (أى حروف المد واللين أو حرفى اللين)، وحروف المد ثلاثة تجمعها كلمة (واى)، وهى : الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا يأتى ما قبل الألف إلا مفتوحًا) وتُسمى هذه الحروف (حروف مدّ ولين) . أما حرفى اللين فهما الياء والواوالساكنتان المفتوح ما قبلهما. مثل [خوف - شئ]، **والقصر لغة** : الحبس قال الله تعالى : ﴿ **حور مقصورات فى الخيام** ﴾ أى محبوسات فيها. **واصطلاحًا** : النطق بالحرف من غير أى زيادة.

واعلم أنَّ المدَّ نوعان : أصلى (أو طبيعى) [1] وفرعى، أما المدُّ الأصلى فهو مالا يوجد سبب لمدّه، ولكنه يُمَدُّ لمجرد وجود أحد حروف المد واللين فى الكلمة وسُمى أصليًا (أو طبيعيًا) لأن صاحب الفطرة السليمة لا ينقص ولا يزيده عن قدره، ولعل هذا هو الذى جعل ابن الجزرى لم يذكره، أما المد الفرعى فهو الذى لا يحدث إلا بسبب مثل همز أو سكون كما سيأتى إن شاء الله، وأحكامه هى تلك الأحكام المذكورة فى البيت.

فَلاَزِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدْ سَاكِنُ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدْ

---

(١) وسُمى أيضًا (بالمدُّ الذَّاتى) لأن ذات الحرف لا تتحقق إلا بالإتيان بهذا المد، ومن أمثلة هذا النوع : [قال - ناقة - كونوا - سيماهم].

فى هذا البيت يوضح الناظم أول نوع وهو المدُّ اللازم ويوجد قولان فى سبب تسميته لازمًا :ـ

الأول : لأن جميع القراء اتفقوا على وجوب مدّه [أى لزوم مده وصلا ووقفا] [1] .

الثاني : لأنه موجود فى حالتى وصل الكلمة والوقف عليها .

وعرَّفه فى البيت بانه المدّ الحادث (إن جاء) أى إذا وُجِدَ حرفٌ (ساكنُ حالين) أى ساكن حال الوقف على الكلمة ووصلها مثل : [الطَّامَّة - الضَّالِّين]، وحكمه : الإشباع أى مدُّه ستَّ حركات، والحركة هى مقدار قَبْضِ الإصبع أو بَسطِه بدرجة بين السرعة والبطء.

واعلم أن المَدَّ اللازم نوعان : كلمى وحرفى .

أولا : المد اللازم الكلمى :

وسُمى بالكلمى لأنه حدث فى كلمة (أى لم يحدث فى حرف) وهو ينقسم إلى :

١ - مدّ لازم كلمى مثقل :

وفى هذا النوع يكون عندنا حرف مد ولين بعده سكون أصلى مدغم (أى حرف مشدد) نحو (الضالين - ءالله - ءالذّكرين)، وسبب دخول التشديد فى الحكم هو أن تشديد الحرف عبارة عن النطق بالحرف مرتين متتابعتين نسكنه فى الأولى ونحركه فى الثانية فاصل كلمة (الضالِّين) هو الضالْلِين) [2]، وكذا أصل كلمة (الطَّامَّة) هو (الطَّامْمَة) .

فائـــدة :

بما أن فى اللغة العربية لا يصح التقاء الساكنين، وفى الحالات السابقة

---

(١) المصحح .

(٢) لاحظ أن الأصل فى : (الضَّالين) هو : (الضَّالْلِين) وكذا الأصل فى (الحَاقَّة) هو (الحَاقْقَة) ولكن سُكِّن الحرف الأول لضرورة الإدغام وهكذا أيضًا بالنسبة لنظائر هاتين الكلمتين. أى كل حرف مشدد فى لغتنا العربية . . . المصحح .

يكون عندنا ساكنان متتاليان هما – فى كلمة الضالين مثلاً – الألف المدّية وبعدها اللام الساكنة لذا للتغلب على هذه المشكلة فإننا نستخدم المدَّ اللازم، فنمد الألف ستَّ حركات حتى يمكننا الإتيان بالحرف الثانى الساكن.

٢ – مد لازم كلمى مخفف:

وفى هذا النوع يكون عندنا حرف مدّ ولين بعده سكون أصلى مخفف (أى غير مدغم ولا مشدد) ولا يوجد هذا النوع إلا فى كلمة واحدة فى القرآن وهى كلمة (ءآلئنْ) فى موضعين بسورة يونس، ويُسَمَّى هذا المدّ بـ(مدُّ التَّفْرِقَة) لأنه يفرق بين الاستفهام وبين الخبر أى أنه يميز الاستفهام فى موضعى يونس وبين (الآن) التى تفيد الخبر فى قوله تعالى: ﴿ **الآن خفف الله عنكم** ﴾ بالأنفال. والأن بسورتى البقرة ويوسف عليه السلام كذلك.

ملحوظة: قد يُسمَّى المد اللازم الكلمى المثقل بمد التفرقة مع كلمتين فقط وهما: (ءآللّه – ءآلذّكرين). والله أعلم.

ثانيا: المدُّ اللازم الحرفى:

وهو الذى يكون فى الحروف لا فى الكلمات وهو لا يكون إلا فى فواتح السور.

واعلم أنه يمكن تقسيم الحروف التى فى أوائل السور إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: تتكون حروفه (عند نطقها) من ثلاثة أحرف؛ أوسطها حرفُ مدٍّ ولين، وهى مجموعةٌ فى كلمتى [سنقص لكم] وهى كالآتى:–

الحرف	(س)	(ن)	(ق)	(ص)	(ل)	(ك)	(م)
كيفية نطقه	سِين	نُون	قَاف	صَاد	لاَم	كَاف	مِيم

وهذا القسم تُمدُّ حروفه كلُّها (أى حرف المد الواقع فى أوسطها) ست حركات مدًا لازمًا وصلا ووقفا .

القسم الثانى : ويحتوى على حرف واحد فقط وهو حرف [العين] وهو يتكون عند النطق من ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهذا الحرف يجوز فيه : الإشباع أو التوسط . أى يجوز مده ست حركات وهو الأفضل ويجوز فيه أربع حركات .

القسم الثالث : وتتكون حروفه عند نطقها من حرفين فقط، وهذه الحروف مجموعة فى كلمة : [حَىٌّ طَهُرْ] وتنطق هكذا [حا - يا - طا - ها - را]، واعلم أن حروف كلمة [حى طهر] تعتبر نوع من أنواع المدّ الطبيعى، ويسمى : المد الطبيعى الحرفى، لأنها تمد بمقدار حركتين فقط .

القسم الرابع : ويختص بحرف واحد فقط وهو حرف الألف غير الممدودة (أو غير المدية) ويتكون هذا الحرف من ثلاثة أحرف أوسطها ليس حرف مد؛ وينطق هذا الحرف هكذا : (ألفْ) وهذا الحرف ليس فيه مد لأن حروفه (عند نطقها **لا** تحتوى على حرف مد أصلاً) :

والمدُّ اللازم الحرفى ينقسم إلى :

١ - مد لازم حرفى مثقل : وهو الذى يقع فيه بعد حرف المد واللين (الذى فى وسط الحرف) سكون أصلى مدغم (أى مشدد) مثل :

(أ) ﴿ **طسم** ﴾ : وفيها تمد السين (أى يمد حرف المد الذى فى أوسطها) مداً لازماً مثقلاً، وذلك للسبب الآتى : أصل نطق هذه الحروف هكذا ﴿ **طا سين ميم** ﴾ وقد قمنا بإدغام النون الساكنة التى فى آخر ﴿ **سين** ﴾ فى الميم التى فى أول ﴿ **ميم** ﴾ فاصبحت هكذا ﴿ **طا سِيمِّم** ﴾ أى وقع بعد الياء الساكنة المكسور ما قبلها حرف الميم المشدد، فلزم علينا المد اللازم الحرفى المثقل .

(ب) ﴿ **الم** ﴾ : وفيها تُمدُّ اللام مدًا لازمًا حرفيًا مثقلاً تمامًا مثل ﴿ **سين** ﴾ فى السابقة .

٢ - مد لازم حرفى مخفف: وهو الذى يقع فيه بعد حرف المد واللين (أو اللين فقط بالنسبة لحرف العين) سكون أصلى غير مدغم أى مخفف وذلك فى الحرف مثل:

(أ) ﴿ق﴾: فيها تمد القاف (أى حرف المد الذى فى أوسطها) ست حركات وذلك لأن نطقها ﴿**قَافْ**﴾ وقد وقع بعد حرف المد حرف ساكن غير مدغم أو مشدد ونقرأ الآية هكذا ﴿**قَافْ والقرآن المجيد**﴾ بمد ألف قاف ست حركات.

(ب) ﴿**الر**﴾: وفيها تمد اللام مداً لازمًا حرفيًا مخففًا لأنها تنطق هكذا ﴿**أَلِفْ لاَمْ رَا**﴾ وقد وقع بعد حرف المد ساكنٌ مخفف غير مدغم.

وإليك الآن بيان بجميع فواتح السور من الحروف مع بيان أحكامها:-

الحرف	بيان أحكامها
﴿الم﴾	تمد اللام مَداً لازمًا مثقلاً، والميم مداً لازمًا مخففًا
﴿الر﴾	تمد اللام مداً لازمًا مخففًا، والراء مداً طبيعيًا.
﴿المص﴾	تمد اللام مداً لازمًا، مثقلاً والميم مداً لازمًا مخففًا، والصاد مداً لازمًا مخففًا.
﴿المر﴾	تمد اللام مداً لازمًا، مثقلاً، والميم مداً لازمًا مخففًا، والراء مداً طبيعيًا.
﴿كهيعص﴾	تمد الكاف مداً لازمًا مخففًا والعين مداً لازمًا مخففًا (مشبعًا) أو تمد مد لين (متوسطًا) والهاء والياء يمدان مداً طبيعيًا، والصاد مداً لازمًا مخففًا ست حركات.
﴿طه﴾	تمد الطاء مداً طبيعيًا، وتمد الهاء مداً طبيعيًا.
﴿طسم﴾	تمد السين مداً لازمًا مثقلاً، والميم مداً لازمًا مخففًا، والطاء مداً طبيعيًا.

الحــــرف	بيان أحكامها
﴿طس﴾	– تمد الطاء مداً طبيعياً، والسين مداً لازمًا مخففًا.
﴿يس والقرآن﴾	– تمد الياء مداً طبيعيًا، والسين مداً لازمًا مخففًا (على وجه الإظهار) وتمد مداً لازمًا مثقلاً على (وجه الإدغام).
﴿ص﴾	– تمد الصاد مداً لازمًا مخففًا.
﴿حم﴾	– تمد الحاء مداً طبيعيًا، والميم مداً لازمًا مخففًا.
﴿عسق﴾	– تمد العين مداً لازمًا مخففًا، أو تمد أربع حركات، وتمد السين والقاف مداً لازما مخففًا.
﴿ق﴾	– تمد القاف مداً لازمًا مخففًا.
﴿ن والقلم﴾	– تمد النون مداً لازمًا مخففًا (على وجه الإظهار) وتمد مداً لازمًا مثقلاً (على وجه الإدغام).

وهنـــاك ملحوظة فى نطق الميم فى آية ﴿**الم**﴾ التى فى أول سورة آل عمران، وهى: –

إذا وقفنا على آخر ﴿**الم**﴾ بدون وصلها بما بعدها فلا بد من مد الميم ست حركات؛ أما إذا وصلناها بالآية التى بعدها فسوف تكون الميم مفتوحة لتفادى التقاء الساكنين هكذا ﴿**ألمَ الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ أى بفتح الميم وعدم نطق همزة لفظ الجلالة ﴿**الله**﴾ لأنها همزة وصل تسقط حال الوصل وهذه الفتحة عارضة أتت لتفادى التقاء الساكنين.

هنا فى حالة الوصل يجوز لنا وجهان: إما مد الميم ست حركات (باعتبار أنها فى الأصل ساكنة) أو قصرها إلى حركتين فقط (باعتبار أنها أصبحت غير ساكنة وانتفى سبب المد اللازم).

فـائـــدة :

المد اللازم الذى يقع فيه السكون بعد حرف اللين خاص بموضعين

فقط لا ثالث لهما فى القرآن، وهما فى حرف (عَيْنْ) فى قوله تعالى: ﴿ كهيعص ﴾ بمريم، وفى قوله تعالى: ﴿ عسق ﴾ بالشورى.

وَوَاجِبٌ إنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلاً إنْ جُمِعَا بِكِلْمَةٍ

فى هذا البيت يذكر النوع الثانى وهو المدُّ الواجب ويُسمى بالمدِّ المتصل، ويتضح هذا من قوله: (متصلاً) ويحدث المد المتصل (إن جاء) أى إن وقع حرف من حروف المد (قبل همزة) أى قبل الهمزة (منصلاً) أى حال كونه متصلاً بحرف المدِّ (إن جمعا بكلمة) أى ولا يكون هذا الاتصال إلا إذا وقعا بكلمة واحدة (لا بكلمتين) مثل: [السُوء – قُرُوء – سِيئَتْ – جِئَ – أولَئكَ – سَاءَ]، وحكم هذا النوع هو وجوبُ المدِّ أربع حركات أو خمس حركات. أو ست حركات إذا وقفنا على الهمز فى آخر الكلمة.

فائـــدة :

اتفق القراء على مدِّ هذا النوع ولكنهم اختلفوا فى مقدار المدِّ.

وَجَائِزٌ إذَا أَتَى مُنْفَصِلاَ أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاَ

فى هذا البيت يذكر النوع الثالث وهو المدُّ الجائز وهو يحدث (إذا أتى) أى حرف المدِّ (منفصلا) عن الهمز، أى فى كلمتين حرفُ المدِّ فى آخر الكلمة الأولى، والهمز فى أوَّل الكلمة الثانية. مثل: [إنى أنا – وما أرسلنا – قالوا آمنَّا]، وهذا هو القسم الأول من أقسام المد الجائز، أمَّا القسم الثانى فهو الذى يكون إن (عرض السكون) أى حدث سكونًا عارضًا (وقفًا) أى نتيجة الوقف مثل: [العالمين – نستعين – بارزون – المؤمنون – الباد – البلاد]، وذلك فى حالة الوقف على هذه الكلمات ونظائرها.

توضيح: مما سبق يتضح أن المدَّ الجائز نوعان:

الأول: هو المدُّ المنفصل، ويكون السبب فى حدوثه الهمزة.

الثانى: هو المدُّ العارض للسكون، ويكون السبب فى حدوثه عروض السكون وحكم المد الجائز [المنفصل والعارض للسكون] هو جواز ثلاثة أوجه فيه:

١ - القصر (حركتان).

٢ - التوسط (أربع حركات).

٣ - الإشباع (ست حركات).

تنويه: لا يتوقف حدوث المد العارض للسكون على حروف المد واللين، بل إنه يوجد أيضًا فى حالة اللين مثل: [سَوْء - القَولْ - إلَيكْ - جميع آيات سورة قريش]. أى أنه يجوز فيها: القصر والتوسط والإشباع وذلك أيضًا فى حالة الوقف على هذه الكلمات ونظائرها.

فائـــــدة:

قال الحصرى [1]: «وينبغى أن يُعلم أن المرادَ بالقصر فى حرفَى اللين حذفُ المد منهما مطلقًا، بحيث يكون النطق بهما عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل، إجراءً لهما مَجْرى الحروف الصحيحة، كما يؤخذ من «النشر»، ثم قال فيه: «والتحقيق فى ذلك ان يُقال: إن هذه الأوجه الثلاثة: الإشباع والتوسطَ والقصرَ، لا تَسُوغ فى حرفى اللين إلاَّ لمن ذهب إلى الإشباع فى حروف المد من هذا الباب، وأما مَنْ ذهب إلى القصر فى حروف المد فلا يجوز له فى حرفَى اللين إلاَّ القصر، ومَنْ ذَهب إلى التوسط فى حروف المد فلا يجوز له فى حرفَىْ اللين إلاَّ التوسط والقصر، سواء اعتد بالعارض أم لم يعتد، ولا يسوغ له حينئذ الإشباع» [2]. انتهى.

وعلى هذا إذا كان القارئ يسير فى قراءته على قَصْر حرفَى اللين عند

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٢٦.

(٢) وقيل إن القصر فى حرفى اللين مقداره حركتان عند الوقف، حتى يمكن النطق بالساكن بعدهما، والقولان معمول بهما.

الوقف فإنه يجوز له عند الوقف على حرفى المدّ الأوجه الثلاثة: القصرَ والتوسطَ والمدَ، وإذا كان يقف على حرفَىّ اللين بالتوسّط فإنه يقف على حرفَى المد بالتوسط والمدّ، ولا يجوز له حينئذ القصرُ لقوة حرفَىْ المدّ عن حرفَىْ اللين، إذ لا يجوز قصرُ القوى مع توسط الضعيف، وإذا كان يقف على حرفى اللين بالإشباع فلا يجوز له حينئذ فى حرفى المد إلا الإشباع ولا يسوغ له توسط ولا قَصْر للعلّة المذكورة.

أما إذا كان يقف على حرفَى المد بالقَصر، فإنه لا يجوز له الوقف على حرفى اللين إلاَّ بالقصر، وإذا كان يقف على حرفى المد بالتوسط، فإنه يجوز الوقف على حرفى اللين بالتوسّط والقصر، وإذا كان يقف على حرفى المد بالإشباع فإنه يجوز له الوقف على حرفى اللين بالأوجه الثلاثة.

فائـــــدة :

بالنسبة للمد المنفصل، اعلم أن الانفصال نوعان:

أولا : انفصال حقيقى:

وهو أن يكون حرف المدٌ ثابتًا فى الكتابة (أى فى المصاحف) وفى النطق، مثل: [بما أنزل – أمرى إلى الله] [قُوا أنفسكم].

ثانيا : انفصال حكمى:

وهو أن يكون حرف المدٌ ثابتًا فى النطق محذوفًا فى الكتابة (أى فى المصاحف) مثل: [يَٰأيها – يَٰآدم – هَٰؤلاء – إنهُ وأنا]، وهذا النوع ينطبق عليه نفس الحكم.

تنويه: اجتمع فى كلمة (هَٰؤلاء) نوعان من أنواع المدٌ وهما: المدٌ المنفصل فى (هَٰؤ) والمد المتصل فى (لاء)، فتنبه لهذا ومثله.

فائـــدة:

يوجد نوع رابع وهو مد البدل وهو أن يتقدم الهمز على حرف المد، بمعنى أن تقع الهمزة أولاً ثم يجئ بعدها حرف المد فى كلمة واحدة.

مثل: ﴿ ءادم - إيمانًا - أوذوا - ءازر - أوتوا ﴾ ، وسبب تسميته بهذا الاسم هو أن الأصل فى هذه الكلمات السابقة وجود همزتين هكذا ... ﴿ أَأْدم - إِئْمَانًا - أُؤْذُوا - أَأْزر - أُؤْتُوا ﴾ ؛ ولكن نظرًا لصعوبة النطق بهمزتين متتاليتين، فقد أبدلنا الهمزة الثانية ياءً لأن ما قبلها مكسور، وفى كلمة ﴿ أُوتوا ﴾ أبدلنا الهمزة الثانية واوًا؛ لأن ما قبلها مضموم، وحكمه: القصر. أى حركتان.

ملحوظة: هناك نوعان من مد البدل:

١ - **مد البدل الأصلى**: وهو ما تقدم ذكره فى الكلمات الخمس السابقة ﴿ أَأْدَم - إِئْمَانًا - أُؤْذُوا - أَأْزَر - أُؤْتُوا ﴾ ، وذلك الذى يكون فيه حرف المد بدلاً من حرف الهمزة، أى أبدلنا فيه الهمزة حرف مد.

٢ - **المد الشبيه بالبدل**: وهو الذى يكون فيه حرف المد الواقع بعد الهمزة ليس مبدلاً من همزة (كالنوع السابق) ولكنه أصلى فى الكلمة مثل: ﴿ يشآءون - ليئوس ﴾ ؛ ﴿ دعآءً ونداءً ﴾ ... حينما تقف على كل منهما، وقد سُمِّىَ شبيهًا بالبدل؛ لأن الأصل فى مد البدل أن يكون همزة ثم بُدِّلت حرف مد؛ ولكنه لما اشترك مع مد البدل فى كون الهمزة قبل حرف المد فقد سُمِّى شبيهًا بالبدل؛ لاتفاقهما فى شئ واختلافهما فى شئ وحكمه القصر كذلك.

فائـــدة:

لا بد للقارئ أن يستمر فى القراءة فى الجلسة الواحدة على نفس النسق، فإن بدأ فى أوَّل القراءة - مثلاً يعصر المنفصل فلا بد أن يستمر عليه إلى أن ينتهى من قراءته، ولا ينبغى له أن يقرأ فى موضع بالقصر وفى موضع آخر بالتوسط مثلاً، ومثل ذلك فى العارض للسكون، وفى كل أنواع المدود، ومن هذا قول ابن الجزرى: «واللفظ فى نظيره كمثله»، هذا والله تعالى وأعلم.

قاعدة مهمة [1] : ـ

تتفاوت مراتبُ المدود فى القوة والضعف تبعًا لتفاوت أسبابها قوةً وضعفًا فإن كان سبب المدّ قويًا كان المدّ قويًا، وإذا كان سببه ضعيفًا كان المد ضعيفًا.

وأقوى أسباب المدود كلِّها سببُ المدّ اللازم، وهو السكون، لثبوته وصْلاً ووقفًا، واجتماعه مع حرف المدّ فى كلمة واحدة أو حرف واحد، ولإجماع القُراء على مدّه بمقدار واحد، ويليه فى القوة سببُ المدّ المتصل، وهو الهمزُ، لثبوته وصلاً ووقفًا، واجتماعه مع حرف المدّ فى كلمة واحدة، وإجماعِهم على مدّه وإن كان مختلفًا فى مقداره، ويليه سببُ المدّ العارض، وهو السكون، لاجتماعه مع حرف المدّ فى كلمة واحدة وإن كان عارضًا، ومختلفًا فى مقداره، ويليه سبب المدّ المنفصل، وهو الهمز، لانفصاله عن حرف المد، واختلافهم فى مده ومقداره، ويليه سببُ مدّ البدل، وهو الهمز، وهو أضعف الأسباب.

وبناء على هذا يكون أقوى المدود المدّ اللازم، ويليه فى القوة المدّ المتصل، ثم المدّ العارض للسكون، ثم المدّ المنفصل، ثم مدّ البَدَل وهو أضعفها، وإنما كان أضعفَ المدود، لتقدّم سببه عليه، ولكون حرف المدّ مبدولاً من غيره غالبًا، بخلاف المدود السابقة فإن أسبابها متأخرة عنها، وكلها أصلية لم تبدل من غيرها.

وإذا اجتمع فى كلمة أو فى كلمتين سببا لمدَّين، وكان أحدُ السببين أقوى من الآخر أو كان أحدهما قويًا والآخر ضعيفًا عُملَ بمقتضى السبب الأوقى أو القوى، وألغى السبب الآخر ولم يُعمل بمقضاه، وهذا معنى قول العلامة الجعْبَرى: «إن القويَّ ينسخُ حكم الضعيف». انتهى.

---

(١) انظر: «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص : ٢٢٨.

وهاك الأمثلة:

١- كلمة ﴿آمِّينَ﴾ في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ اجتمع فيها سببان: **أحدهما**: تقدّم الهمز على حرف المدّ، وهذا السبب يقتضي اعتبارَ المد من قبيل مد البَدَل، **والسببُ الثاني**: وجودُ السكون اللازم بعد حرف المد وصلاً، ووقفًا، وهذا السببُ يقتضي أن يكون المد من قبيل المدّ اللازم، والسبب الأول ضعيف، والثاني قوى بل هو أقوى الأسباب، فحينئذ يُعمل بالسبب الأقوى ويُهمل غيره، فيكون المدّ مداً لازماً.

٢ - ﴿**رِئَاءَ النَّاسِ**﴾ اجتمع فى كلمة ﴿**رئاء**﴾ سببان: تقدُم الهمز على حرف المد، وهذا يُوجب أن يكون المد مدَّ بدل، ووجودُ همز بعد حرف المد متصل به فى كلمته، وهذا يُوجب أن يكون المد متصلاً، والسببُ الأول ضعيف، والثانى قوى، فيُعمل بمقتضاه.

٣ - ﴿**رَءَا أَيْدِيَهُمْ**﴾ اجتمع فيها سببان: تقدّم الهمزة على المدّ المقتضى جعلَه مدّ بدل، ووجودُ الهمز بعد حرف المدّ فى كلمة أخرى المقتضى جعلَه مداً منفصلاً، والسببُ الأول ضعيف، والثانى قوى فيُعمل به، ويُترك الأول، ويكون المد منفصلاً.

٤ - ﴿**يَشَاءُ**﴾ عند الوقف عليه اجتمع فيه سببان: اجتماع حرف المدّ مع الهمز فى كلمة، وهذا يقتضى اعتبارَ المد متصلاً، ووجودُ سكون عارض للوقف بعد حرف المد، وهذا يقتضى اعتبارَ المد من قبيل المد العارض للسكون، والسببُ الأول أقوى فيُعمل به ويكون المد متصلاً يتعيّن مده، ويُلغى السببُ الآخر فيمتنع القصرُ حينئذٍ.

٥ - ﴿**مَآبِ**﴾ عند الوقف عليه اجتمع فى هذه الكلمة سببان: تقدم الهمز على المدّ وهذا سببٌ ضعيف، ووجودُ سكون عارض بعد حرف

المد وهذا سببٌ قوى، فحينئذ يُهمل السبب الأول لضَعفه، ولا يكون المدّ مد بدل، ويُعمل بالسبب القوىّ ويكونُ المد عارضًا للسكون تغليبًا للسبب القوى وعملاً بمقتضاه على السبب الضعيف. (أى أن القارئ إذا كان يقرأ بقصر العارض فإنه يقف على مآب ونحوها بالقصر وإذا كان يقرأ بالتوسط أو بالإشباع فى العارض فلا يقف على مآب ونحوها إلا كما يقف على العارض (بالتوسط أو بالإشباع) ولا يلتفت إلى مد البدل. والله أعلم).

*　　*　　*

باب : الوقف والابتداء والسكت والقطع

أولاً : الوقف والابتداء :

الوقف : لغة : الكفُّ والمنع، **واصطلاحًا** : قطع الصوت بعد النطق بالكلمة القرآنية مع التنفس مع العزم على إكمال القراءة مرة أخرى ولا يُسمَّى وقفًا إلا مع إجراء التنفس، ويكون الوقف عند رؤوس الآى و بعد آخر الكلمة ولا يكون فى وسط الكلمة أبداً.

الابتداء : لغة : البَدْءُ، **واصطلاحًا** : كيفية البدء بنطق الكلمة القرآنية فى حالة الانتقال من حالة السُّكوت إلى حالة التكلم.

حكم تعلم الوقف والابتداء [١] :

اعلم أنه قد ثبت عن الصحابة - رضى الله عنهم - إجماعهم على تعلُّم ما يوقف عنده وما لا يصح الوقف عنده، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عنده منه كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، يقرأ ما بَيْنَ فاتحته إلى خاتمته وما يدرى ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يُوقف عنده منه ».

وعن علىٍّ رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلاً** ﴾ **قال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف** » وما سبق دالٌّ على أن الصحابة كانوا يتعلمون الوقف والقرآن معًا، وعلى هذا كان إجماع التابعين والقراء منهم خاصة، وعلى رأسهم نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم لدرجة أن كثيراً من العلماء اشترط أن لا تعطى الإجازة لأحد إلا بعد معرفته للوقوف.

---

(١) انظر «الإتقان ص ١١٣».

وَبَعْـدَ تَجْـويدكَ للْحُـرُوف ... لابُدَّ منْ مَـعْـرِفَـةِ الوُقُـوف
والابْتـداء وَهْيَ تُقَـسَّـمُ إذَنْ ... ثَلاثَةٌ: تَامٌّ وَكَـافٍ وحَسَـنْ

أى أنك بعد معرفتك بتجويد الحروف بمعرفة ما سبق ذكره (لا بد) أن تزينه وتجمله بـ (معرفة الوقوف) وأيضًا (الابتدا)، واعلم أن الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تام – كاف – حسن وقوله (تامٌّ) هو بتخفيف الميم للوزن [١].

ثم شرع فى تفصيل ذلك فقال:

وَهْيَ لِمَـا تَمَّ فَـإنْ لَمْ يُوجَـد ... تَعَلُّقٌ أو كَـانَ مَعْنًى فـابْتَـدى
فَالتَّامُ فَالكَافِي ولَفْظًا فَامْنَعَنْ ... إلاَّ رُؤُوسَ الآى جَـوِّزْ فَـالحَسَنْ

قوله: (وهى) أى: واعلم أن هذا الوقف يكون (لما تم) معناه، (إلى هنا انتهى كلامه عن الوقف على الكلام التام المعنى ثم شرع فى الكلام على معاودة البدء بما بعده فقال): (فإن لم يوجد) فيما وُقف عليه (تعلق) بما بعده (أو كان) يوجد تعلق بما بعده ولكن هذا التعلق كان (معنى) أى فى المعنى لا لفظًا [٢] (فابتدى) أى فإن لك عند معاودة القراءة أن تبدأ بالموضع الذى وقفت قبله، وفيما سبق نوعان: (فالتامُ) هو النوع الأول [٣] (والكافى) هو النوع الثانى [٤].

قوله : (ولفظًا) أى إذا كان هذا التعلق لفظًا أى فى اللفظ (فامنعن) أى امنع هذا البدء أى: امتنع عن البدء بالموضع الذى وقفت قبله ولكن ائت [٥] بأى موضع فى الآية التى وقفت عليها يجوز البدء به؛ وابدأ من

---

(١) الدقائق المحكمة جـ٤٣.

(٢) أى أن الكلام متصل معنىً ومنفصل لفظًا مثل الوقف على: ﴿لقد جئت شيئًا إمرا﴾ فهذه آخر آية وهى مفصولة عن ما بعدها لفظًا ولكنها متصلة بها معنى.

(٣) أى النوع الذى لا يوجد فيه تعلق بما بعده.

(٤) أى النوع الذى فيه التعلق بما بعده معنى لا لفظًا.

(٥) أى: أحضر ونظيره فى قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ [يونس: ١٥].

عنده (إلا) فى حالة واحدة وهى (عند رؤوس الآى) فإنه يجوز لك الوقف عليها ثم الابتداء بأول الآية التى بعدها، وإن كان الكلام متصلاً لفظًا، ثم ذكر اسم هذا النوع وهو (الحَسَن).

فائـــدة:

(التعلق بالمعنى) هو الارتباط بالمعنى وهو ما يرجع فيه إلى علوم التفسير والبلاغة، أى أنه الارتباط من حيث المعنى لا من حيث الإعراب أو الإخبار عن حال المؤمنين أو الكافرين أو تمام قصة ونحو ذلك أما (التعلق اللفظى) فهو الذى يرجع فيه إلى القواعد النحوية والإعراب ككونه صفة له أو معطوفًا عليه، واعلم أن حالهُ يستحيل أن توجد وهى أن يكون الكلام متعلقًا ببعضه لفظًا لا معنى، وذلك لأن اتصال اللفظ لا بد وأن يقتضى اتصال المعنى.

وَغَيْـرُ مَـا تَمَّ قَبِـــحٌ وَلَـهُ   يُوقَـفُ مُضْطَراً وَيُبْدأُ قَبْلَهُ

أى: واعلم أن أى وقف غير هذه الأنواع السابقة (وهى: التام - الكافى - الحسن) فإنه يسمى بالوقف القبيح (وله) أى: بسببه (يوقف مضطرًا) لا يوقف عليه إلا عند الاضطرار (ويبدأ قبله) اى: ولا يجوز البدء بما بعده، ولكن يكون البدء (قبله) أى: بأى موضع فى الآية التى وقفت عليها مضطراً بشرط أن يكون هذا الموضع يجوز البدء به.

ومثال القبيح: الوقف على المضاف دون المضاف إليه وعلى الرافع دون مرفوعه، وعلى الناصب دون منصوبه، وعلى الشرط دون جوابه، وعلى المعطوف دون معطوفه [(١)]. (فائدة) ورد (الوقف) بدلا من (يُوقف) [(٢)].

وَلَيْسَ فِى القُرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجبْ   ولاَ حَـــرَامٌ غَيْرَ مَالَــهُ سَبَبَ

أى: واعلم أنه لا يوجد فى القرآن وقف واجب يأثم من لم يأت به

---

(١) «الدقائق المحكمة» ص ٤٥.   (٢) المصحح.

(ولا حـرام) وأيضًـا لا يوجـد وقف يأثم القـارئ إذا أتى به؛ لأن الوقف والوصل لا يدلان على معنى حتى يختل بتركهما [١] (غير ماله سبب) إلا أن الوقف (أو الوصل) قد يصبح الإتيان به فى موضع (أو بتركه فى موضع آخر) حرامًا إذا وُجِدَ سبب لوقوع الحرمة، مثل من قصد الوقف على ﴿ وما من إله ﴾ أو على ﴿ إنِّى كفرت ﴾ ونحوهما من غير ضرورة عمداً، قاصداً له، راضيًا به، فإنه إن اعتقده كَفَر، نعوذ بالله من كل هذا ، أما إذا وقف عليه من غير قصد فالأحسن أن يتجنب ذلك الوقف حتى لا يوهمُ السامع به [٢]، والله أعلى وأعلم.

توضيح :

اعلم أن الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : الوقف الإجبارى (الاضطرارى) :-

وهو الوقف الذى يُضطر إليه القارئ حيث يعرض له عارض أثناء القراءة يجبره على الوقوف مثل : النسيان أو العطاس أو غلبة ضحك أو بكاء إلى غير ذلك من الأعذار، فحينئذ يجوز للقارئ الوقف على أى كلمة ثم عند معاودة القراءة يبدأ بهذه الكلمة - إنْ صحَّ البدء بها - وإلاَّ فبأىِّ كلمةٍ قبلها يصحُّ البدء بها.

القسم الثانى : الوقف الاختبارى :

وهو الوقف الذى يكون فى حالة الاختبار، حيث أن القارئ يقف على كلمة - ليست محلاً للوقوف [٣] - للإجابة على سؤال معلم أو سؤال ممتحن، وذلك مثل الوقف على بعض الكلمات لبيان رسمها : بالتاء المفتوحة أم المربوطة، وكبيان المقطوع والموصول وكبيان حالات

---

(١) ، (٢) المرجع السابق.

(٣) بشرط أن لا يكون هذا الوقف على موضع فاسد المعنى مثل الوقف على (وما من إله) ، فهذا لا يجوز. والله أعلى وأعلم.

الوقف فحينئذ يجوز للقارئ الوقف ثم عند معاودة القراءة يبدأ بالكلمة التى وقف عليها – إن صحَّ البدء بها – وإلاَّ فبأى كلمة قبلها يصحُّ البدء بها.

القسم الثالث: الوقف الانتظارى:

وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطرق والأوجه، ولا يكون ذلك إلاَّ حال تلقى الطالب على الشيخ، وجمعه القراءات السبع أو العشر، ولا يشترط فى هذا الوقف تمامُ المعنى، فللقارئ أن يقف على أية كلمة ليبين حكمها من حيث الرسم، أو ليستوعب ما فيها مهما كان تعلقها بما قبلها أو بما بعدها [1] أى أنه يجوز فى حال جمع القراءات الوقفُ على ما لا يوقف عليه، مما ليس بفاسِدِ المعنى، فإن كان فاسد المعنى مثل الأمثلة الآتية فى الوقف القبيح كالوقف على (لا إله) فلا يجوز ذلك.

القسم الرابع: الوقف الاختيارى:

وهو الذى يكون برغبة القارئ واختياره، وهو أساس هذا الباب، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام: تام – كاف – حسن – قبيح [2].

القسم الأول: الوقف التام:

هو الوقف على الكلام التام بذاته، الذى لا يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنىً أى أنه الذى يحسن الوقف عليه والابتداءُ بما بعده، ولا يكون متعلقًا بما بعده لا معنى ولا لفظًا.

وسمى تامًا لأن الكلام يتم ويكمل به، وأمثلته: ما يكون عند رؤوس الآى غالبًا مثل: ﴿ **وأولئك هم المفلحون** ﴾ و﴿ **وأولئك هم الفاسقون** ﴾ أو مثل الوقف بعد ﴿ **وجعلوا أعزة أهلها أذلة** ﴾ حيث تم كلام بلقيس ثم

---

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٢٥٢ .
(٢) انظر «فتح المجيد» الاتقان.

البدء بـ ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿ مصبحين * وبالليل ﴾ حيث أن كلاً منهما فى آية ولكن تم المعنى بعد (وبالليل) أى : بالصبح وبالليل، وأيضًا مثل ﴿ متكئين * وزخرفًا ﴾ حيث أن كلاً منهما فى آية ولكن (زخرفًا) هو التمام لأنه معطوف على ما قبله .

القسم الثانى : الوقف الكافى :

هو الوقف على كلام تامٌ فى ذاته، متعلق بما بعده معنى لا لفظًا، وهذا النوع أيضًا يحسن الوقف عليه والبدء بما بعده .

وأمثلته : قد يكون عند رؤوس الآى مثل ﴿ لقد جئت شيئًا إمرًا ﴾ حيث أن الكلام تامٌ هنا، ولكنه يتعلق بالآيات التالية - التى هى بقية الموضع - معنى لا لفظًا، وقد يكون فى وسط الآية مثل : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ ، أو فى غير ذلك، وكذلك أيضًا الوقف على كل رأس آية بعدها : (إلاَّ) بمعنى لكن أو (وإنَّ) أو (الاستفهام) أو (بل) أو (ألا) المخفَّفة و(سوف) للتهديد و(نعم) و(بئس) و(كيلا) ما لم يتقدَّمهن قول أو قسم [1] .

القسم الثالث : الوقف الحسن :

وهو الوقف على كلام تامٌ فى ذاته، متعلق بما بعده لفظًا ومعنىً، أى أنه الذى يحسن الوقف عليه ولكن لا يحسن البدء بما بعده، وأمثلته : ما يكون مستثنى وما بعده مستثنىً منه، أو ما يكون متبوعًا وما بعده تابع له، أو ما يكون معطوفًا وما بعده معطوفًا عليه، أو بدلاً وما بعده مبدلاً منه [2] كالوقف على (الليل) فى ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ أو الوقف على

---

(١) انظر الاتقان جـ ١١٤ .

(٢) لاحظ أن بعض هذه الصور قد تأتى فى موضع بحيث يكون الوقف عندها من الوقف القبيح (وهو القسم الرابع) مثل الوقف على السماء) فى قوله تعالى : ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

(السوء) فى ﴿لا يُحبُّ الله الجَهْر بالسَوء من القول﴾ وكالوقف على (السماء) فى ﴿ما فى السماء والأرض﴾ والمبدل منه مثل الوقف على (شركاء) فى ﴿وجعلوا لِلّه شركاء الجن﴾ وكالوقف على (لله) فى ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى غير ذلك.

القسم الرابع: الوقف القبيح:

وهو الوقف على كلمة لا تتم ذات الكلام عندها، بل قد يفهم منه عكس المراد فى الآية والعياذ بالله وقد يوصل بعضه إلى الكفر إن اعتقده قائله والعياذ بالله، وهذا النوع لا يجوز الوقف عليه إلا لضرورة كما سبق ولا يكون البدء بما بعده، بل يكون البدء من أى موضع قبله يصح البدء به.

وأمثلته: كالوقف بين الفعل وفاعله، أو بين المضاف والمضاف إليه، أو بين المبتدأ والخبر، ونحو ذلك كالوقف على (السماء) أو على (الأرض) أو على (بينهما) فى قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ وكالوقف على (إله) فى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ أو فى ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ أو كالبدء بـ (إن) والوقف على (المسيح) فى ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح﴾ كَمَا سبق هو من أشد القبيح الذى يكفر من اعتقده، ومن الأمثلة أيضًا الوقف على (خير) فى ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله﴾، ومن الأمثلة الجامعة قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ فالوقف على (اليهود) قبيح، والبدء بما بعده أقبح منه، وكذا الوقف على (النصارى) قبيح والبدء بما بعده أقبح فى قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ وكذا الوقف على (قالوا) والبدء بما بعدها فى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾.

فائــــدة :

ما سبق هو الأقسام الأربعة الواردة فى النَّظم، وهناك قسم خامس هو (الوقف اللازم) [1] وهو: الوقف على كلام تام لو وصل بما بعده لأوهم وصله معنىً غير المعنى المراد، وحكم هذا الوقف: اللزوم وقيل: الوجوب ولذلك أطلق عليه البعض: (الوقف الواجب) ولا يراد بالوجوب هنا الوجوب الشرعى الذى يثاب فاعله ويعاقب تاركه، وإنما المراد به هو الوجوب الذى تترتب عليه جودة القراءة وجمال الترتيل ومتانة الأداء.

وأمثلته: الوقف على قولهم فى ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ** ﴾ [2] إذ لو وصلناها بما بعدها فإنه قد يتوهم أن ما بعدها هو الكلام الذى قالوه، وكذا الوقف على (أبناءهم) فى ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ إذ لو وصلنا بـ ﴿ **الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** ﴾ فإنه قد يتوهم أن هذه الجملة صفة لأبنائهم، وليس كذلك لفساد المعنى؛ بل هى جملة مستأنفة.

ثانيًا : السكت :

لغة: الفصل بين نغمتين بلا تنفس، يقال: سكت عن الكلام أى: امتنع عنه.

واصطلاحًا: قطع الصوت زمنًا أقل من زمن الوقف من غير تنفس مع قصد القراءة قال ابن الجزرى: «**وهو مقيد بالسماع، فلا يجوز إلا فيما ثبت فيه النقل، وصحت به الرواية**» [3] أ.هـ .

مواضع السكت :

الأول: الألف المبدلة من التنوين فى كلمة (عوجاً) فى قوله تعالى

---

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٢٥٤.

(٢) الآية ٦٥ فى سورة يونس وما بعدها كما فى الشرح: إنَّ العزة لله جميعا هو السميع العليم والجدير بالذكر أن هذا الوقف رمزه فى المصحف [مـ] دلالة على لزوم الوقف ... المصحح.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦١.

﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ * قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ١] وحكمةُ السكت هنا هى إيضاح المعنى، وحتى لا يتوهم أن (قَيِّمًا) هى وصف لـ (عِوَجًا) وهذا غير صحيح، ولكنَّ (قيماً) هى وصف لحال الكتاب.

الثانى: الألف فى كلمة (مرقدنا ۜ) فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَذَا ﴾ [يس: ٥٢] وحكمةُ السكت هنا لتوضيح أن الكلام من أول «هذا ...» ليس من قول الذين قالوا: ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾.

الثالث: النون فى (مَنْ) فى قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ [القيامة: ٢٧]

الرابع: اللام فى (بل) فى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين: ١٤]

وحكمه السكت فى الموضعين: الثالث والرابع، هى مخافة إشباه المضاعف، حتى لا يتوهم أنها كلمة واحدة على وزن (فَعَّال).

الخامس: الهاء فى كلمة (ماليه ۜ) فى قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] وهذا هو أحد الوجهين فيها وهو: الإظهار مع السكت، وأما الوجه الثانى فهو الإدغام، نظراً لأنهما مثلان - سكن أولهما، فادغم فى ثانيهما، أى أنهما من قبيل المثلين الصغير: فتنطق هكذا (مَا لِيَهَّلَكَ).

السادس: الميم فى كلمة (عليمٌ) التى فى آخر سورة الأنفال فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٥٧] وذلك عند وصلها بأول سورة التوبة، وهذا هو أحد الأوجه الثلاثة، فيها، أما الوجهان الآخران فأحدهما هو القلب حيث وقعت الباء من (براءةٌ) بعد التنوين فى (عليمٌ)، والثانى الوقف والوقف يختلف عن السكت فى أن الوقف يكون بالتنفس خلاله، أما السكت فلا تنفس خلاله، لذلك زمنه أقصر.

ثالثًا: القطع [1]:

لغة: الإبانة والإزالة، يقال: قُطعَت الرقبة أى: أُزيلت.

اصطلاحصا: قطع القراءة بالكلية والانتقال عنها إلى حال أخرى، وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون القطع إلا عند رؤوس الآيات، قال ابن الجزرى: «عن عبد الله بن أبى الهذيل [2] قال: «إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها» ونقل عنه أيضًا أنه قال: «كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويتركوا بعضها»، قوله (كانوا) أى الصحابة رضى الله عنهم جميعًا، وفى هذا دليل على أنه لا ينبغى للقارئ أن يقطع القراءة فى أى موضع إلا عند رؤوس الآى، سواءً كان فى الصلاة أم فى خارجها، والله أعلى وأعلم.

* * *

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم جـ ٢٦٣ .

(٢) هو من أكابر التابعين وهو عالم ثقة.

باب : معرفة المقطوع والموصول

من تمام القراءة، وكمال القارئ الجيد لقراءة القرآن الكريم، أن يعرف المقطوع والموصول، بمعرفة ما يجوز الوقف عليه، وما لا يجوز الوقف عليه واعلم أن المقطوع والموصول ثلاثة أقسام: الأول: قسم اتفق الرسام على وصله، والثاني: قسم اتفق الرسام على قطعه، والثالث: مختلف فيه.

قال الحصرى [1]: المراد بالمقطوع: الكلمة التى تفصل عما بعدها فى رسم المصاحف العثمانية [2]، والمراد بالموصول: الكلمة التى توصل بما

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» جـ ٢٦١ .

(٢) قال الأستاذ محمد منيار فى المرجع السابق (بالهامش):

«المصاحف العثمانية: هى التى أمر عثمان رضى الله عنها بنسخها، لما رأى اختلاف الناس فى القراءات فنسخت من المصحف الذى جمعه أبو بكر رضى الله عنه وكان حينئذ عند حفصة بنت عمر، وتولى النسخ رجال من قريش وغيرهم وعلى رأسهم زيد بن ثابت رضى الله عنه، وكانت طريقة الرسم فيها أنهم كانوا إذا وجدوا كلمة فيها أكثر من قراءة: كتبوها بصورة تحتمل القراءات المختلفة، وجردوها من النقط والشكل، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: ٦]، كتبوه هكذا (فـىـىـوا) مجردًا من النقط، فيجوز أن يقرأ: (فتثبّتوا) كما هى قراءة حمزة والكسائى وخلف العاشر، ويجوز أن يقرأ: (فتبيّنوا) كما هو فى قراءة الباقين، أما إذا وجدوا أن صورة الكلمة لا يمكن أن تحتمل أكثر من قراءة: فرّقوا فى كتابتها، فكتبوها فى مصحف وفق قراءة، وفى مصحف آخر وفق قراءة أخرى، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، كتبوه فى مصحف مكة ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة (من) وبه قرأ ابن كثير المكى، وكلتاهما قراءتان ثابتتان، وبعد نسخها أمر عثمان بإرسالها إلى الأمصار المشهورة، فوجه بمصحف إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وثالث إلى الشام، ورابع إلى مكة، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفًا وهو الذى يسمى بالإمام، وأرسل عثمان مع كل مصحف قارئًا من الصحابة يقرئهم، فأمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمدنى، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكى، والمغيرة بن أبى شهاب المخزومى مع المصحف الشامى، وأبا عبد الرحمن السُلمى، وعامر بن عبد القيس مع البصرى، فقرأ أهل كل مصر بما فى مصحفهم، وقد أجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف من وجوه الرسم وتركوا ما خالفها» أ.هـ.

بعدها فى رسم المصاحف العثمانية، والقطع هو الأصل، والوصل فرع عنه، لأن الشأن فى كل كلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسماً.

وقد أوجب علماءُ الأداء على القارئ معرفة المقطوع والموصول فى الرسم من كلمات القرآن، ليقف على كل كلمة حسب رسمها فى المصاحف العثمانية، فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف عليها فى مقام التعليم، أو الامتحان، أو ضيق النفس، أو نحو ذلك، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلا على الكلمة الثانية منهما، وإذا كان مختلفاً فى قطعها ووصلها جاز له الوقوف على الأولى، أو الثانية من الكلمتين (إلا أنه إذا اتفق على رسم معين كان اتباعه أولى).

وقد عنى علماء القراءة بذكر كلمات خاصة فى القرآن الكريم، وبيان حكمها من حيث القطع والوصل، لما لها من جليل الأثر، وعظيم الفائدة». أ.هـ.

وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا ... فِى مُصْحَفَ الإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

يخاطب الإمام ابن الجزرى قارئ القرآن قائلاً له واعرف كل مقطوع وموصول، وكذلك اعرف كل تاء تانيث كتبت تاءً مفتوحة، ولم تكتب تاءً مربوطة، وهذا على ما أتى فى الرسم العثمانى فى مصحف الإمام الصحابى الجليل عثمان بن عفان – رضى الله عنه –.

فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لاَ ... مَعْ مَلْجَإٍ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِى هُودَ لاَ ... يُشْرِكْنَ تُشْرِكْ يَدْخُلَنْ تَعْلُوا عَلَى
أَنْ لاَ يَقُولُوا لاَ أَقُولُ إِن مَّا ... بِالرَّعْدِ وَالمَفْتُوحَ صِلْ وَعَن مَا

قوله: (فاقطع ... لا أقول) أمر بقطع (أنْ) عن (لا) فى عشرة مواضع:

الأول: (مع ملجأ) فى قوله تعالى: ﴿ **وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ** ﴾ [التوبة: ١١٨].

الثانى: مع (إله إلا) فى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٤].

الثالث: مع (تعبدوا) التى فى يٓس أى قوله تعالى: ﴿ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [يس: ٦٠].

الرابع: (الموضع الثانى فى هود) فى قوله تعالى: ﴿ أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ [هود: ٢٦]، وقال (ثانى هود) احترازًا من قوله تعالى فى الموضع الأول فى هود: ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود: ٢].

الخامس: مع (يشركن) فى قوله تعالى: ﴿ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ [الممتحنة: ١٢].

السادس: مع (تشرك) فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ [الحج: ٢٦].

السابع: مع (يدخلن) فى قوله تعالى: ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [القلم: ٢٤].

الثامن: مع (تعلوا على) فى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ [الدخان: ١٩].

التاسع: فى (أن لا يقولوا) فى قوله تعالى: ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الاعراف: ١٦٩].

العاشر: فى (لا أقول) فى قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

فائـــدة: اختلف فى قطع (أنْ لا) فى قوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ ﴾ [الانبياء: ٨٧]، والقطع أولى.

قوله: (إن مَّا بالرعد) أمر بقطع (إنْ) عن (ما) فى موضع واحد فقط، فى قوله تعالى: ﴿ وإن مَّا نُرِينَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾

[الرعد: ٤٠]

قوله: (والمفتوح صلْ) أمر بوصل المفتوح أى: (أنْ) بـ(مَا) كيف جاء هكذا: (أمَّا).

نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَا بُرومٍ وَالنِّسَا خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا
فُصِّلَتِ النِّسَا وَذَبْحٌ حَيْثُ مَا وَإِنْ لَمِ الْمَفْتُوحَ كَسْرُ إِنَّ مَا
الأَنْعَامِ وَالمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعًا وَخُلْفُ الأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

قوله: (عن ما نهوا) أى: واقطعوا (عَنْ) عن (مَا) فى موضع واحد فقط فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ ﴾

[الأعراف: ١٦٦]

قوله: (اقطعوا من ... المنافقين) أى: واقطعوا (مِنْ) عن (مَا) فى موضعين بلا خلاف:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾

[الروم: ٢٨]

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ﴾

[النساء: ٢٥]

وأشار إلى هذين الموضعين بقوله: (بروم والنسا)، كما تُفْصَلاَ فى موضع بخلاف، فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ ﴾ [المنافقين: ١٠]، والقطع أولى.

قوله: (أم من ... وذبح) أى: واقطعوا (أمْ) عن (مَنْ) فى أربعة مواضع بلا خلاف:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩].

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

[فصلت: ٤٠]

الثالث: فى قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾

[النساء: ١٠٩]

الرابع: فى قوله تعالى: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾

[الصافات: ١١]

وأشار إلى موضع سورة الصافات بقوله: (وذبح) لوجود قصة ذبح إسماعيل بها. قوله: (حيث ما): أى واقطعوا (حيث) عن (ما) حيث جاء، ولم يأت إلا فى موضعين:

الأول: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ﴾

[البقرة: ١٤٤]

الثانى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ﴾

[البقرة: ١٥٠]

قوله: (إن لم المفتوح كسر) أى: واقطعوا (أنْ) بفتح الهمزة المكسورة عن (لَمْ) حيث جاء.

قوله: (إنَ مَا الأنعام) أى: واقطعوا (إن) عن (ما) فى موضع واحد فقط فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

قوله: (والمفتوح يدعون معًا) أى: واقطعوا المفتوح أى (أنَّ مَا) مع كلمة (يدعون) معًا فى موضعين:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾

[الحج: ٦٢]

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾
[لقمان: ٣٠]

قوله: (وخُلْفُ الأنفالِ ونحل وقعا) أى ويوجد الخلاف فى موضعين:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾
[الأنفال: ٤١]

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النحل: ٩٥]، والوصل فيهما أولى.

ويلاحظ أن الموضع الأخير خاص بـ (إِنَّ ما) وليس بـ (أنَّ مَا) وتكون خلاصة (إِنَّ مَا) و(أنَّ مَا) كما يلى:

يتم قطع (إِنَّ مَا) فى الأنعام بلا خلاف، وفى النحل بخلاف والوصل فيها أولى ويتم قطع (أنَّ مَا) فى الحج ولقمان بلا خلاف، وفى الأنفال بخلاف والوصل فيها أولى. والله أعلم.

ملاحظات: فى هذه الأبيات: كلمة: (الأنعام) تنطق هكذا (لَنْعَامِ) وكلمة (الأنفال) تنطق هكذا: (لَنْفَال).

وَكُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ واخْتُلِفْ ... رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَ مَا وَالْوَصْلَ صِفْ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوا فِي مَا اقْطَعَا ... أُوحِيَ أَفَضْتُمْ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
ثَانِي فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٍ كِلاَ ... تَنْزِيلَ شُعَرَا وَغَيْرَ ذِي صِلاَ

أمر بقطع (كُلّ) عن (مَا) فِى موضِع واحد فقط فى القرآن الكريم اتفاقًا وهو فى قوله تعالى: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].
واخْتُلِفَ فى فصل (كُلَّ) عن (مَا) فى أربعة مواضع [1]:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ ... ﴾ [النساء: ٩١].

---

(١) انظر: «فتح المجيد» للقمحاوى، و«الدقائق المحكمة»، و«أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٨٠.

الثاني: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

[المؤمنون: ٤٤]

الثالث: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾

[الأعراف: ٣٨]

الرابع: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨]، والذى عليه العمل فى الموضعين الأول والثانى القطع، والذى عليه العمل فى الموضعين الثالث والرابع الوصل، وغير ما ذكر فبالوصل إجماعًا.

أمر بوصل (بئس) بـ(ما) موضعين بلا خلاف:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا﴾

[البقرة: ٩٠]

وهو الموضع الأول فى سورة البقرة.

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ويتضح ذلك من قوله: (والوصل صف خلفتمونى واشتروا). وذكر أنه يوجد موضع فيه الخلاف وهو: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، ويتضح ذلك من قوله: (كذا قل بئسما) والذى عليه العمل فى هذا الموضع هو الوصل.

وأمر بقطع «فى» عن (ما) فى أحد عشر موضعًا بلا خلاف.

الأول: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الانعام: ١٤٥].

الثانى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [النور: ١٤].

الثالث: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

الرابع: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

الخامس: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

السادس: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

وهو الموضع الثانى فى البقرة، وأشار الناظم إلى ذلك بقوله: «ثانى فعلن».

السابع: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

الثامن: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ – إلى – فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

[الروم: ٢٨]

التاسع: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

العاشر: ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

لاحظ أنه أشار إلى موضعى الزمر بقوله (كِلا تنزيلُ) أى كلا الموضعين فيها.

الحادى عشر: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

وفى غير هذه المواضع الوصل بلا خلاف، ويتضح ذلك من قوله: (وغير ذى صلا) أى: صل.

فائــــدة:

اتفق الرسام على قطع (فى) عن (ما) فى موضع واحد فقط وهو الذى فى الشعراء (الموضع الحادى عشر)، واختلفوا فى العشرة مواضع الباقية، والقطع فيه أكثر، ذكر ذلك الشيخ الحصرى، وقال محمد طلحة منيار [1] تعليقًا على قول الحصرى (والقطع فيه أكثر) قال: وعليه العمل [2] أ. هـ كما ذكره القمحاوى فى (فتح المجيد).

فَأَيْنَمَا كالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلَفْ فى الظُّلَّةِ الأَحْزَابِ والنِّسَا وُصِفْ

أى: وصل كلمة فأينما المتصلة بالفاء (وهى الموجودة فى موضع

---

(١) هو محقق كتاب: «أحكام قراءة القرآن الكريم».

(٢) انظر كتاب أحكام قراءة القرآن الكريم ص ٢٨٢.

البـقرة) كـوصلك تمامًا التى بالنحل (أينمـا) يتضح من ذلك أن (أينمـا) تأتى متصلة فى موضعين فقط :

الأول : ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١١٥].

الثـانى : ﴿ **أَيْنَمَـا يُوَجِّهـهُّ لا يَأْتِ بِخَيْـرٍ** ﴾ [النحل: ٧٦] قـوله : (ومختلف) أى واختلف فيها فى ثلاثة مواضيع :

الأول : ﴿ **وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ** ﴾ [الشعراء: ٩٢].

الثانى : ﴿ **مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا** ﴾ [الأحزاب : ٦١].

الثالث : ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ** ﴾ [النساء : ٧٨]. والقطع فى موضع الشعراء أولى، والوصل فى موضعى الأحزاب والنساء أولى قوله : (وُصف) أى نعت وذُكر.

وَصِلْ فَـإِلَّـم هُودَ أَلَّنْ نَجْـعَـلاَ نَجْمَعَ كَيْلاً تَحزَنُوا تَأْسُوا عَلَى
حَجٌّ عَلَيكَ حَـرَجٌ وَقَطْعُـهُـمْ عَنْ مَنْ يَشَـاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ

أمر بوصل (إِنْ) بـ (لَمْ) فى موضع واحـد فـقط، فى قـوله تعـالى : ﴿ **فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ** ﴾ [هود: ١٤].

وأمر بوصل (أنْ) بـ (لَنْ) فى موضعين فقط :

الأول : ﴿ **بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً** ﴾ [الكهف : ٤٨].

الثانى : ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴾ [القيامة : ٣].

وأشار فى النظم إلى الموضع الأول بقوله (نجعلا) وإلى الموضع الثانى بقوله : (نجمع).

فائـــدة : ذكر الشيخ الحصرى الخلاف فى قوله تعالى : ﴿ **عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ** ﴾ [المزمل : ٢٠]، والقطع فيه أولى [١] أ هـ. وهو الذى عليه العمل، والظاهر من النظم أن مذهب ابن الجزرى فيه القطع والله أعلى وأعلم.

---

(١) كتاب : «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٧١ .

وأمر بوصل (كيلا) فى أربعة مواضع بلا خلاف، وهى :

الأول : ﴿ **لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ** ﴾ [آل عمران : ١٥٣] .

الثانى : ﴿ **لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** ﴾ [الحديد : ٢٣]

الثالث : ﴿ **لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا** ﴾ [الحج : ٥] .

وأشار إلى هذا الموضع فى النظم بقوله : « حج » .

الرابع : ﴿ **لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ** ﴾ [الأحزاب : ٥٠]، وهو الموضع الثانى فيها .

والمواضع الثلاثة الباقية مفصولة بلا خلاف وهى :

الأول : ﴿ **لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا** ﴾ [النحل : ٧٠] .

الثانى : ﴿ **لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ** ﴾ [الأحزاب : ٣٧]، وهو الموضع الأول فيها .

الثالث : ﴿ **كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ** ﴾ [الحشر : ٧] .

وأمر بقطع (عَنْ) عن (مَنْ) فى موضعين بلا خلاف، وهما :

الأول : ﴿ **فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ** ﴾ [النور : ٤٣] .

الثانى : ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا** ﴾ [النجم : ٢٩] .

ولا توجد (عَن مَّن) فى القرآن إلا فى هذين الموضعين .

وأمر بقطع (يوم) عن (هم) فى موضعين بلا خلاف :

الأول : ﴿ **يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ** ﴾ [غافر : ١٦] .

الثانى : ﴿ **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ** ﴾ [الذاريات : ١٣] .

وَمَالِ هَـذَا والذِيـنَ هَؤُلاَ ... تَحِينَ فِى الإِمَامِ صِلْ وَوُهِّلاَ

أخبر أن اللام التى بعد (ما) تفصل عن الكلمة التى بعدها فى أربعة مواضع:

الأول: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧].

الثانى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ﴾ [الكهف: ٤٩].

الثالث: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦].

الرابع: ﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]

قال الحصرى: «وحينئذ يجوز للقارئ أن يقف على (ما) أو على (اللام) عند ضيق نفسه أو امتحان أو نحو ذلك، ولكن لا يجوز الابتداء باللام ولا بهؤلاء ولا بالذين، بل يتعين الابتداء بـ (ما)» [1] أ.هـ.

وأضاف محقق الكتاب قائلاً: أو بـ (فما) فى النساء والمعارج[2] أهـ.

أما عن كلمة تحين فى قوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

قال الحصرى[3]: «اختلف فى قطع التاء عن كلمة (حين)، ووصلها بها، والصحيح قطعها عنها، وأن (ولات) كلمة مستقلة و(حين) كلمة أخرى، و(لا) فى (ولات) نافية، دخلت عليها التَّاءُ علامة على تأنيث الكلمة - كما دخلت على رب وثم، للدلالة على تأنيث الكلمتين - وعلى هذا يصح الوقف على التاء عند الامتحان أو فى مقام التعليم، أو عند ضيق النفس أو نحو ذلك، ولكن لا يصح الوقف عليها اختياراً والابتداء بكلمة (حين) بل يجب الابتداء بكلمة (ولات).

وقيل: إن التاء توصل بكلمة (حين) هكذا: (ولا تحين مناص) وعلى

---

(١)، (٢) كتاب: «أحكام التلاوة» للحصرى ص ٢٨٤.

(٣) المرجع السابق جـ ٢٨٥.

هذا يصح الوقف للضرورة أو غيرها على (ولا)، ولكن يتعين الابتداء بـ (ولات) أيضاً.

والصحيح قطع التاء عن (حين) كما سبق » اهـ.

قال فى فتح المجيد [1] : « مختلف فيه بين الرُّسام بين القطع والوصل، والقطع أرجح، والوصل ضعيف جداً » أ هـ.

قلت : وذكر ابن الجزرى القولين فى النظم حيث قال : (صل وَوُهِّلاَ) فقوله: (صل) أى: صل التاء بكلمة (حين)، وهذا هو أحد القولين، والقول الآخر يتضح من قوله: (ووهلا) أى: غلط هذا القول ولا تصل التاء بكلمة (حين)، والله أعلى وأعلم.

فائـــدة :

(وَهِّلْ) فعل أمر بمعنى : (غَلِّطْ) والماضى : وَهِلَ.

تقول : وَهِلَ وهلاً كَفرِحَ فرحًا.

وَوَزَنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ كَذَا مِنْ الْ وَهَاوَيَا لاَتَفْصِلِ

أمر فى هذا البيت بوصل الضمير (هم) فى كلٍ من الكلمتين (أووَزنوهم) و(كالوهم) فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾ [المطففين: ٣].

وهذا بالإجماع، والدليل على ذلك سقوط الألف بعد الواو فى كل من الكلمتين، ولو كانت مفصولة لكتبت كما يلى : (كالواهم) و(وزنواهم) كما يتضح ذلك فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾ [الشورى: ٣٧] ففى هذه الآية اتفق الرُّسام على أن الضمير (هم)

---

(١) كتاب : (فتح المجيد شرح كتاب العميد) للقمحاوى ص ١٥١ . طبع المكتبة الأزهرية للتراث.

مفصول عن كلمة (غضبوا)، ويظهر جليًا عدم حذف الألف التى بعد الواو فى كلمة (غضبا).

ولا يجوز الوقف على كلمة (كالو) أو (وزنو) لأن هذا كمثل الوقف على كلمة (ثقفتمو) فى قوله تعالى: ﴿ **حيث ثقفتموهم** ﴾ إذ لا يجوز فصل الضمير المتصل عن الكلمة، والله أعلى وأعلم.

فائـــدة :

قال الحصرى [1] فى قوله تعالى: ﴿ **وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ بعد أن ذكر صحة الوقف على (غضبوا)، قال: ولكن لا يصح الابتداء بقوله: (هم يغفرون) لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه، بل يتعين الابتداء بقوله: (وإذا) أ هـ.

فائـــدة:

قال الحصرى [2]: « قال بعض الأفاضل: إن الأصل: (كالوا لهم، أو وزنوا لهم) فحذفت اللام على حد قولك: (كِلْتُكَ طعامًا)، والأصل: (كلت لك طعامًا) فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم) فصار حرفًا واحداً، لأن الضمير المتصل من ناحية كلمة واحدة » أ هـ .

قوله: (كذا من ال وها ويا لا تفصل) أوْضَحَ فيه عدم جواز فصل (ال) من الكلمة التى بعدها فى مثل: (المؤمنون – التقوى)، وأيضًا عدم جواز فصل هاء التنبيه كما فى نحو: (هَٰأنتم – هٰؤلاء)، وأيضًا عدم جواز فصل ياء النداء فى نحو (يا أيها – يا آدم).

فائـــدة:

أتت (أنْ) مع (لو) فى القرآن فى أربعة مواضع لا غير، وهى:

---

(١) هذا الكلام فى المرجع السابق ص ٢٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٥ .

الأول: ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠].
الثاني: ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].
الثالث: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤].
الرابع: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦].

وهى مقطوعة فى المواضع الثلاثة الأولى بلا خلاف، ومختلف فيها فى الموضع الرابع [١].

قلت: والوصل فيه أولى؛ لأنه الوجه الذى عليه العمل، والله أعلى وأعلم.

فائـــدة:

توجد بعض كلمات أخرى متصلة دائمًا، تجب ملاحظتها، وهى:

١ - (مِنْ) مع (مَنْ) حيث جاء.

٢ - (مِنْ) مع (ما) الاستفهامية نحو: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].

٣ - (إلياس) فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣]، أما كلمة «إِلْيَاسِينَ» فى قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، فتكتب مقطوعة ولكن لا يجوز الوقف على (إِل).

٤ - (نِعِمَّا) فى موضعين لا غير: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨].

٥ - (مهما) فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢]

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٠.

٦ – (يوم) مع (إذ) كيف جاءت مثل يومئذ .

٧ – (حين) من (إذ) كيف جاءت مثل حينئذ .

٨ – (اللام) مع (إن) فى (لئنْ) وهكذا تُكتب .

٩ – (لأن) مع (لا) فى (لئلا) وهكذا تُكتب .

١٠ – (وىْ) مع (كأن) فى موضعين فى آية واحدة بالقصص وهما فى قوله تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ ... وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص : ٨٢]

١١ – (يبنؤم) فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ ... ﴾ [طه : ٩٤]، وجاءت مفصولة فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] .

وعلى هذا يجوز الوقف لسبب على (ابن) فى موضع الأعراف ولا يجوز ذلك فى موضع طه . والله أعلى وأعلم .

١٢ – (لولا) لن تأت إلا متصلة، أى لا يجوز الوقف على (لو) . ومثلها تمامًا كلمة (لو ما) .

فائدة (١) :

يجوز الوقف على (ما) فى قوله تعالى : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠]، كما أنه يجوز الوقف على (أيًا)، ولكن لا يجوز البدء إلا بـ (أيًا) .

* * *

---

(١) انظر «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٨٤ ، وانظر «مختصر بلوغ الأمنية» ص ٢٣ ، وحكى فيه ترجيح ابن الجزرى فى النشر لهذا القول ، وهذا هو الراجح إن شاء الله ، وهو مخالف لما ذكر فى كتاب : «فتح المجيد» ص ١٤٩ .

باب : التاءات

رَحْمَتُ الزخرف بالتا زَبَره   الاعرافَ رومٍ هودٍ كافِ البقرة

أخبر فى هذا البيت أن كلمة (رحمت) كتبها الإمام عثمان بن عفان بالتاء المفتوحة فى سبعة مواضع:

الأول: ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ** ﴾ [الزخرف: ٣٢].

الثانى: ﴿ **وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [الزخرف: ٣٢].

الثالث: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأعراف: ٥٦].

الرابع: ﴿ **فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ** ﴾ [الروم: ٥٠].

الخامس: ﴿ **رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴾ [هود: ٧٣].

السادس: ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا** ﴾ [مريم: ٢].

السابع: ﴿ **أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ٢١٨].

فائـــــدة:

(زَبَرَهُ) أى: كتبه، والضمير عائد على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وهو المشار إليه بكلمة الإمام فى قوله فى باب المقطوع والموصول: (فى مصحف الإمام)، والزَّبور بمعنى المكتوب أى: الكتاب، كما فى قوله تعالى: ﴿ **ولقد كتبنا فى الزَّبُور** ﴾.

والجمع: زُبُر، والزَّبور هى صحف داود عليه السلام.

والزَّبْرُ: الكتابة والمِزْبَر هو القلم [1].

نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَهَمْ   مَعًا أَخِيرَاتُ عُقُودِ الثَّانِ هَمْ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ   عِمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ

---

(١) انظر القاموس المحيط والمعجم الوسيط.

أخبر أن (نعمت) كُتبت بالتاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً، أولها في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ ﴾ [البقرة: ٢٣١]، ومنها ثلاثة مواضع في سورة النحل، من قول الناظم (ثلاث نحل)، وهي :

الأول : ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

الثاني : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣].

الأول : ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

ومنها موضعان في سورة إبراهيم، من قول الناظم (إبراهم معاً) وهي :

الأول : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

الثاني : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

قوله : (معاً أخيرات) يعني الناظم بهذه الجملة الأخيرة في كل من سورتي النحل وإبراهيم، احترازاً من الموضع الأول فيهما، ومنها موضع واحد في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ ﴾ [المائدة: ١١].

وقوله : (عقود الثان) أشار به إلى الموضع الثاني في المائدة، احترازاً من الموضع الأول فيها، وقوله : (هم) أي الذي فيه الفعل : (همَّ)، ثم ذكر في البيت الثاني المواضع الأربعة الباقية وهي :

الثامن : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾

[لقمان: ٣١]

التاسع : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [فاطر: ٣].

العاشر : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ ﴾

[الطور: ٢٩]

الحادى عشر : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

قوله : (عمران لعنت بها والنور) أى أن كلمة (لعنت) كتبت بالتاء المفتوحة فى موضعين :

الأول : ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] .

الثانى : ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

[النور : ٧]

وامْرأتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ القَصَصْ   تَحْرِيمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعَ يُخَصْ

أخبر أن كلمة (امرأت) كتبت بالتاء المفتوحة فى سبعة مواضع :

الأول : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ ﴾ [يوسف : ٣٠] .

الثانى : ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ ﴾ [يوسف : ٥١]

الثالث : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران : ٣٥] .

الرابع : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص : ٩] .

الخامس : ﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ [التحريم : ١٠] .

السادس : ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم : ١٠] .

السابع : ﴿ امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم : ١١] .

(طريفه) : كل لفظ (امرأة) أضيفت إلى زوجها فإنها تكتب بالتاء المفتوحة [١] .

قوله : (معصيت بقد سمع يخص) أى أن كلمة (معصيت) كتبت بالتاء المفتوحة فى سورة المجادلة وذلك فى موضعين :

الأول : ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ [المجادلة : ٨]

---

(١) انظر : أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٣٠١ .

الثانى: ﴿ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾

[المجادلة: ٩]

شَجَرَتَ الدُّخَانِ سُنَّتَ فَاطِرِ   كُلاً الأَنفَالِ وَحَرْفَ غَافِرِ

قوله: (شجرت الدخان) أى أن كلمة (شجرت) رسمت بالتاء المفتوحة فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤].

قوله: (سنت) أى أن كلمة (سُنَّت) رَسمت بالتاء المفتوحة فى خمسة مواضع:

الأول: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ ﴾ [فاطر: ٤٣].

الثانى: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [فاطر: ٤٣].

الثالث: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر: ٤٣].

الرابع: ﴿ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨].

الخامس: ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ [غافر: ٨٥].

قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتُ فِى وَقَعَتْ   فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وَابْنَتْ وَكَلِمَتْ
أَوْسَطَ الأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ   جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّا عُرِفْ

قوله: (قرت عين): أى أن كلمة (قرت) رسمت بالتاء، المفتوحة فى قوله تعالى: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩]، وقوله: (جنت فى وقعت) أى أن كلمة (جنت) رسمت بالتاء المفتوحة فى قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩]، وقوله: (فطرت بقيت وابنت) أى أن هذه الكلمات الثلاثة رسمت بالتاء المفتوحة حيث جاءت وذلك فى قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [هود: ٨٦]، وفى قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]، وفى قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحريم: ١٢]، قوله: (كلمت أوسط الأعراف)

أى أن (كلمت) رسمت بالتاء المفتوحة فى الأعراف فى قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقوله: (وكل ما اختلف ... فيه بالتا عرف) أى أن كل موضع اختلف القراء فى قراءته، فمنهم من، قرأه بالأفراد فإن هذا الموضع يرسم بالتاء المفتوحة.

الأول: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام: ١١٥].

الثانى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

الثالث: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ [يونس: ٣٣]

الرابع: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦]

الخامس: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر: ٦]

واختلفت المصاحف فى رسم (كلمت) فى ثلاثة مواضع من هذه المواضع الخمسة، وهى: موضع الأعراف، والموضع الثانى بيونس وموضع غافر، وعلى هذا يجوز الوقف عليها بالتاء أو بالهاء، والذى عليه العمل هو الوقف عليها بالتاء، والله أعلى وأعلم.

ومما رسم بالتاء المفتوحة أيضًا ما يلى [١]:

١ - (جِمَٰلَتٌ) فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات: ٣٣].

---

(١) انظر «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٠٣.

٢ – (بينت) : فى قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر: ٤٠] .

٣ – (غيابت) فى قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٠] وفى قوله تعالى : ﴿ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾

[يوسف: ١٥]

٤ – أسماء الجموع المختومة بالتاء نحوه : (الآيات، آيات، مُبَيِّنات، بَينات، مُتَبَرِّجَات، والمؤتَفِكات، المُنشآت، والعاديات، والذاريات، والمُرسلات، والنازعات) .

٥ – ملكوت – جالوت – طالوت – التابوت – الطاغوت .

٦ (أبت) فى: يوسف ومريم والقصص والصافات [١] .

٧ – (هيهات) فى قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾

[المؤمنرن: ٣٦]

٨ – (مرضات) فى ثلاثة مواضع: البقرة [٢] والنساء [٣] والتحريم [٤] .

٩ – (ذات) في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال:١] ، وفى قوله تعالى : ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: ٦٠] .

١٠ – (ولات) فى قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: ٣] .

١١ – (اللات) فى قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾

[النجم: ١٩]

* * *

---

(١) يوسف : ٤ ، ومريم: ٤٢ ، ٤٥ ، والقصص: ٢٦ ، والصافات : ١٠٢ .
(٢) ٢٠٧ ، ٢٦٥ .　(٣) ١١٤ .　(٤) ١ .

باب : همز الوصـــل

اعلم أن الهمزة التى تقع فى أول الكلمة نوعان : همزة القطع، وهى الهمزة التى تثبت فى حال الابتداء بها، وحال درجها، وهمزة الوصل : وهى التى تثبت فى حالة الابتداء بها وتسقط فى حالة الدرج، وهى أساس الباب .

واختُلف فى أصلها [1]، فقيل : إنها وضعت همزة، وقيل : إن أصلها الألف . حيث أنها تثبت ألفًا فى مثل (ءآلله - ءآلرجل) فى حالة الاستفهام .

وسبب تسميتها بهمزة الوصل [2] على الرغم من أنها تسقط فى حالة الوصل هو أنها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها، وقيل : لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساكن، حيث كان الخليل بن أحمد يسميها بـ « سلم اللسان »، وذلك لأنه لما كان لا يوقف بمُتحرك ولا يبتدأ بساكن، كان لا بد من الإتيان بشئ حتى نتمكن من النطق بالساكن، وهذا الشئ هو : « همزة الوصل » .

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ ۞ إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ

بدأ بتوضيح كيفية البدء بهمزة الوصل إذا كانت فى فعل، فقال : (ابدأ) بهمزة الوصل التى فى الفعل (بضم) أى يضمها وذلك (إن ... يضم) أى : إذا كان الحرف الثالث من هذا الفعل مضمومًا بضمة أصلية مثل : (اجْتُثَّت) فهذا فعل ماضى أوله همزة وصل، عند البدء بها فإننا نبدأ بها مضمومة وذلك لأن ثالث الفعل - وهو حرف التاء الأول - مضموم .

وَاكْسِرْهُ حَالَ الكَسْرِ وَالفَتْحِ وَفِى ۞ الأَسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرُهَا وَفِى

---

(١)، (٢) انظر (شرح الأشمونى) و(شرح بن عقيل) على : ألفية ابن مالك .

قوله: (واكسره حال الكسر والفتح) أى: واكسر همز الوصل حال البدء به إذا كان فى بداية الفعل، وكان ثالث هذا الفعل مكسوراً أو مفتوحًا مثل: (اغفر - انتهوا) ، فثالث حرف مكسور فى (اغفر) وهو الفاء - ومفتوح فى (انتهوا) وهو التاء، قوله: (وفى الأسماء) [1] أى المبدوءة بهمز الوصل (كسرها) أى همزة الوصل (وفى) أى: تام. إلا أنه استثنى همزة الوصل من (ال) فقال: (غير اللام) أى غير همزة فى (ال) التعريفية، فإن همزة الوصل فيها تفتح حال البدء بها مثل (النهار).

ابْنٍ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ واثْنَينِ وَامْرأَةٍ وَاسْمٍ معَ اثْنَتَيْنِ

ذكر فى هذا البيت بعض الأسماء وأخبر أنها تكتب بهمزة الوصل، وهذه الهمزة تكسر حال البدء بها وهى:

١ - (ابن) مثل: (إن ابنى من أهلى - ابن مريم).

٢ - (ابنة) مثل: (ابنت عمران - ابنتى هاتين).

٣ - (امرئ) مثل: (كل امرئ بما كسب - إن امرؤٌ هلك - ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ).

٤ - (اثنين) مثل: (لا تتخذوا إلهين اثنين - اثنان ذوا عدل منكم).

٥ - (امرأة) مثل: (وإن امرأةٌ خافت - امرأت نوح - وامرأتان ممن ترضون من الشهداء - ووجد من دونهم امرأتين تذودان).

٦ - (اسم) مثل: فإن كانتا اثنتين - اثنتا عشرة عينا - اثنتى عشرة أسباطا).

توضيح:

اعلم أن همزة الوصل توجد بلا خلاف فى كل فعل ماض احتوى

---

(١) (الأسماء) تقرأ فى البيت هكذا: (لَسْمَاءِ).

على أكثر من أربعة أحرف (أى: خماسيًا أوسداسيًا) ومثل: (انطلق – استخرج)، وكذلك الحال فى المصدر من هذه الأفعال مثل: (انطلاق – استخراج).

كما أنها تكسر فى الأسماء التالية [1]: (ابن – ابنة – امرؤ – امرئ – امرأة – اثنان – اثنين – اثنتان – اثنتين – اسم)، وأضف إلى ذلك من غير القرآن الكريم: (ابنم – است – ايمن) [2].

كما أنها تكسر أيضا إذا دخلت على الفعل وإذا كان ثالث الفعل مكسوراً مثل: (اهدنا – اكشف) أو كان ثالث الفعل مفتوحًا مثل: (استحوَذَ – استجيبوا – اذهب).

ووجهُ كسرِ همزةِ الوصل إذا كان ثالثُ الفعل مكسوراً [3] ووجه المناسبةُ بين أول الفعل وثالثه، ولا اعتداد بالساكن بينهما ووجه كسرها إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا للقياس على كسرها إذا كان ثالث الفعل مكسوراً، وقيل: خوف الالتباس بألف التكلم نحو: (أجعل) وقفًا، وقيل: حملاً على المكسور.

واعلم أنها تكسر كذلك إذا كان ثالث الفعل مكسوراً بحسب الأصل ثم عرض له الضم لموجب، وقد وقع ذلك فى القرآن فى خمسة أفعال: –

---

(١) قال ابن عقيل فى شرح ألفية بن مالك ص: ٢٠٨ «لم تحفظ همزة الوصل فى الأسماء التى ليست مصادر لفعل زائد على أربعة، إلا فى عشرة أسماء: اسم، واست، وابنى، وابنم، واثنين، وإمرئ، وامرأة، وابنة، واثنتين، وايمن – فى القسم» اهـ. قلت: لاحظ أنه قد يطلق اسما، ويريد به جميع أوجهه مثل: (اثنين)، فيدخل معه أيضا: (اثنان واثنتين واثنتان).

(٢) است: الدبر، (ايمن) جميع (يمين)، وهو للقسم: تقول: «وايمن الله».

(٣) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٣١٩ – ٣٢٠.

١ - (امشُوا) فى قوله تعالى: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ فى سورة صٓ [صٓ: ٦].

٢ - (ايتوا) فى قوله تعالى: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾ سورة الأحقاف [الأحقاف: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ سورة طه [طه: ٦٤].

٣ - (ابنوا) فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ سورة الصافات [الصافات: ٩٧].

٤ - (اقضوا) فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ سورة يونس [يونس: ٧١].

٥ - (امضوا) فى قوله تعالى: ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، وذلك أن أصل هذه الأفعال: (امشيوا) بكسر الشين وضم الياء، (ايتيوا) بكسر التاء وضم الياء، (ابنيوا) بكسر النون وضم الياء، (اقضيوا) بكسر الضاد وضم الياء، (امضيوا) بكسر الضاد وضم الياء، ثم نقلت حركة الياء إلى الشين بعد تقدير سلب حركتها فى (امشوا)، ونقلت حركة الياء إلى التاء فى (ائْتُوا)، وحركة الياء إلى النون فى (ابنوا)، وحركة الياء إلى الضاد فى (اقضوا) وكذا فى (امضوا) فصار الشين مضمومة وكذا التاء والنون والضاد.

وإنما نقلت حركة الياء إلى هذه الأحرف ليكون ثَمَّ تناسب بين حركتها وبين الواو، ولما نقلت حركة الياء إلى هذه الأحرف سكنت الياء فالتقى ساكنا، فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، فصارت هذه الأفعال: (امشوا، ايتوا، ابنوا، اقضوا).

قال العلماء: والدليل على أن الأصل فى هذه الأفعال الكسر ثم عَرَضَ الضم لأنك إذا أمرت المخاطب الواحد قلت: (امش، ايت، ابن، اقض)، وإذا أمرت الاثنين قلت: (امشيا، ايتيا، ابنيا، اقضيا)، بكسر

الشين والتاء والنون والضاد، فهذا يدل على أن الكسر هو الأصل والضم عارض، فمن أجل ذلك وجب كسر همزة الوصل عند البدء بهذه الأفعال نظراً للأصل.

واعلم أن: همزة الوصل تضم إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًا أصليًا نحو: (اجْتُثت - استُهزئ - اخرج - اشكر).

ووجه ضم همزة الوصل حال ضم ثالث الفعل [1]: تحقيق التناسب بين الهمزة وثالث الفعل، وعدم الالتفات للثانى لكونه غير حاجز، وقيل: لئلا يلزم الخروج من الكسر إلى الضم، والقولان متماثلان.

واعلم أن: همزة الوصل تفتح قولاً واحداً إذا كانت فى (ال) التعريفية مثل: (النُّور - النَّهار - الملائكة - الأنهار).

فائـــدة :

إذا اجتمعت همزةُ الاستفهام وهمزة الوصل فى كلمة وجب حذف همزة الوصل؛ لأن الغرض منها - وهو التوصل إلى النطق بالحرف الساكن - قد تحقق بهمزة الاستفهام، فلم يكن هناك داع لوجود همزة الوصل، وقد وقع فى سبع كلمات فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا** ﴾ [البقرة: ٨٠]، وفى قوله تعالى: ﴿ **أَطَّلَعَ الْغَيْبَ** ﴾ [مريم: ٧٨]، ﴿ **أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ [سبأ: ٨]، ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ** ﴾ [الصافات: ١٥٣]، ﴿ **أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا** ﴾ [ص: ٦٣]، ﴿ **أَسْتَكْبَرْتَ** ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿ **أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ** ﴾ [المنافقون: ٦].

وأصل هذه الأفعال: أإتخذتم، أإطلع، أإفترى، أإصطفى، أإتخذناهم، أإستكبرت، أإستغفرت، بهمزتين: الأولى همزة الاستفهام وهى مفتوحة، والثانية همزة الوصل وهى مكسورة لدخولها على فعل ماضٍ خماسى فى

---

(١) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٣١٩ - ٣٢٠ (بتصرف).

(أتخذتم، أطلع، أفترى، أصطفى، أتخذناهم)، وعلى فعل ماض سداسى فى: (أستكبرت، أستغفرت)، فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام.

ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر؛ لأن همزة الاستفهام تكون همزة قطع، وتكون مفتوحة أبداً، وتثبت وصلاً وابتداء، وأما همزة الوصل فتثبت ابتداء وتسقط وصلاً، ولا تكون فى الأفعال السابقة وأمثالها إلاَّ مكسورة [1] أ هـ .

فائـــــدة :

وإذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل فى كلمة، وكان بعد همزة الوصل لامٌ وجب إبقاء همزة الوصل وامتنع حذفها لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولكن لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة، بل يجوز فيها لكل القراء وجهان:

الأول: تسهيلها بين بين، أى بين الهمزة والألف.

والثانى: إبدالها حرف مد مع الإشباع، وقد وقع ذلك فى ثلاث كلمات فى ستة مواضع:

الكلمة الأولى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ فى موضعى [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

الكلمة الثانية: ﴿ ءَآلْـٰٔـنَ ﴾ فى موضعى [يونس: ٥١، ٩١].

الكلمة الثالثة: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ فى [يونس: ٥٩]: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ فى [النمل: ٥٩] أ هـ [2].

فائـــــدة :

إذا وقفت على بئس - لضرورة أو اختبار أو نحو ذلك - أوردت

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٢٢.
(٢) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٤٢٣ .

الابتداء بـ «الاسم» من قوله تعالى فى سورة الحجرات: ﴿ **بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ** ﴾ [الحجرات: ١١] فيجوز فيها وجهان:

الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة، فيكون صورتها هكذا: (أَلِسْم).

الثانى: ترك همزة الوصل، والابتداء باللام المكسورة، هكذا: (لِسْمُ).

أما فى حالة وصل (بئس) بـ (الاسم)، فليس فيه إلاّ وجه واحد، وهو إسقاط همزة الوصل، وكسر اللام، يعنى كما هو فى الحالة الثانية المذكورة آنفًا، فتبين أن اللام مكسورة فى جميع الحالات، والألف التى قبلها هى همزة وصل، ولا ينطق بها البتة (١) أ هـ.

تتمه:

إذا تقدمت همزة الوصل على همزة القطع فى مثل قوله تعالى: ﴿ **الذى اؤتمن، يقول ائذن لى** ﴾ ونحوهما، ففى حالة الوصل تسقط همزة الوصل، وتكون همزة القطع ساكنة.

أما فى حالة البدء بكلمة (**أؤتمن، ائذن**)، فإن همزة الوصل تثبت، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها، فتبدل واواً فى (**أؤتمن**) وياءً فى (**ائذن**) (٢) أ هـ.

*   *   *

---

(١) المرجع السابق، وانظر الهامش.
(٢) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٢٥ (الهامش).

باب : الروم والاشمام

وَحَاذِرِ الوَقْفَ بِكُلِّ الحَرَكَةْ ... إِلاَّ إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَهْ

إِلاَّ بِفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشِمْ ... إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمْ

قوله: (وحاذر الوقف بكل الحركة) أى: واحذر إذا وقفت على حرف متحرك وصلاً، أن تحركه وقفًا، فكما أنه لا يبدأ بساكن، فإنه لا يوقف على متحرك، قوله: (إلا إذا رمت) أى إلا إذا كنت تقف بالروم، فإن لك أن تأتى ببعض الحركة لا بالحركة كلها كما فى حالة الوصل، وقوله: (إلا بفتح أو بنصب) أى: إلا إذا كان الحرف الذى ستقف عليه مفتوحًا أو منصوبًا فى حالة الوصل؛ فليس لك فيه الروم.

قوله: (وأشم إشارة بالضم فى رفع وضم) أى. ولك أن تحدث الإشمام - وهو إشارة بالشفتين بالضم - وذلك فى حالة إذا كان الحرف الذى ستقف عليه مرفوعًا أو مضمومًا فى حالة الوصل.

توضيح :

اعلم أن الوقف على أواخر الكلم يكون بثلاثة أوجه بشروط معينة: السكون والروم والإشمام، أما السكون، فهو الأصل فى الوقف على آخر الكلمات، إذ أنه لا يوقف على متحرك كما أنه لا يبدأ بساكن، وأما الروم ، فهو أن تأتى ببعض حركة الحرف المتحرك فى حالة الوقف عليه. والروم يكون فى المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، ولا يكون فى المنصوب ولا المفتوح، أمَّا الإشمام فهو أن تضم شفتيك بُعَيْدَ النطق بالحرف الساكن، والإشمام [1] ولا يكون إلا فى المرفوع أو المضموم، وهو يُرَى بالعين، ولا يُسْمع.

---

(١) والإشمام مشتق من الشمِّ كأنك. أشممت الحرف رائحة الحركة. (الدقائق المحكمة: ص ٦١).

واعلم أن الروم لا يكون إلا فى آخر الكلمة، أما الإشمام فيكون فى آخرها، ويكون فى الوسط فى كلمة (تأمنَّا) بيوسف الآية « ١١ ».

واعلم أن الكلمة الساكنة سكونًا أصليًا فى حالة الوصل مثل: كلمة (يلد) أو (يولد) فى قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾، فلا يوقف عليها إلا بالسكون.

فائـــدة :

قال العلامة الموصلى [١]: «إن الروم باعتباره صوتًا ضعيفًا، يمكن تحققه مع ضم الشفتين وكسرهما، فلهذا جاز دخوله على المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، بخلاف الإشمام، فلا يجوز دخوله على المجرور والمكسور لأنه عبارة عن ضم الشفتين، ولا يتأتى ضم الشفتين مع كسرهما» أ هـ .

[فائدة] الوقف بالروم والإشمام :

قال العلامة ابن الجزرى [٢]: « فائدة الإشارة فى الوقف بالروم والإشمام: هى بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ، ليظهر للسامع أو للناظر كيف تكون الحركة الموقوف عليها.

وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته، أما إذا لم يكن بحضرته أحدٌ يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام؛ لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع، فإن كان السامع عالمًا بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان فى ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو فى الوصل، وإن كان

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٣٦ (بتصرف).
(٢) النشر : ٢ : ١٢٥ ، وانظر «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٣٦ .

القارئ متعلمًا ظهر عليه بين يدى الأستاذ هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه؟

وكثيرًا ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى: ﴿ **وفوق كُلِّ ذى علْمٍ عليمٌ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **إنى لما أَنْزَلْتَ إلىَّ من خير فقيرٌ** ﴾، فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون ﴿ **عليمٌ** ﴾ و﴿ **فقيرٌ** ﴾ حال الوصل، هل هو بالرفع أو بالجر؟ وقد كان كثيرٌ من معلِّمينا يقرؤون فيه بالإشارة، وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به، وذلك حسن لطيف والله أعلم . أ هـ .

فائـــدة:

من الملاحظ فيما سبق قولنا: المضموم والمرفوع أو المفتوح والمنصوب أو المكسور والمجرور، وذلك لهدف وهو: أن الضم والفتح والكسر علامات بناء، أما الرفع والنصب والجر فهى علامات إعراب .

فائـــدة:

اختلف العلماء فى حكم دخول الروم والإشمام على هاء الكناية [(١)] المتصلة بآخر الكلمة على التفصيل التالى [(٢)]:

ذهب فريق منهم إلى منع دخول الروم والإشمام فيها مطلقًا فى جميع أحوالها لأنها تشبه هاء التأنيث فى حال الوقف، وهاء التأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام فى الوقف فكذلك ما يشبهها .

وذهب فريق إلى جواز دخول الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها واوٌ

---

(١) هاء الكناية هى الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر، وتسمى هاء الضمير أيضا. فخرج بـ (الزائدة) الهاء الأصلية، كالهاء فى (فواكه - نفقهُ - إله)، وخرج بـ (الدالة على الواحد المذكر) الهاءُ فى (عليها - عليهما - عليهم - عليهن)، وأعلم أنها تتصل بالاسم مثل: أهله - بيته)، وبالفعل مثل: (يؤده - نوله - فألقه)، وبالحرف مثل: (فيه - عليه): «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٣ .

ساكنة، أو ضمة، أو ألف، أو حرف ساكن صحيح، أو فتحة، وجواز دخول الروم فيها إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، إلحاقًا لها بالحرف الصحيح الذى يدخله الروم والإشمام اتفاقًا، وطرداً للقاعدة، وهذا المذهب هو الذى يعبر عنه العلماء بمذهب الجواز مطلقًا فى جميع أحوالها.

وذهبت طائفة من المحققين إلى التفصيل:

١ – فإذا كان قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنع فيها الروم والإشمام طلبًا للخفة، لئلا يخرج القارئ من واو أو ضم إلى ضمة أو إشارة إليها، وذلك ثقيل فى النطق.

٢ – وإذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنع دخول الروم لئلا يخرج القارىء من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة، وفى ذلك ثقل فى النطق.

٣ – وإذا كان قبلها ألف، أو حرفٌ ساكن صحيح، أو فتحة جاز دخول الروم والإشمام فيها، محافظة على بيان حركتها حيث لم يكن ثقل.

قال المحقق ابن الجزرى فى «النشر»: «وهذا أعدل المذاهب عندى» انتهى.

فائـــــدة:

إذا كان آخر الكلمة تاء تأنيث، فلنا فى حالة الوقف عليها حالان:

الأول: أن يوقف عليها بالهاء، وذلك فى حال كونها مكتوبة بالتاء المربوطة مثل: (الجنة – فئة – الصلاة – الحياة – الملائكة – رحمة – نعمة)، وفى هذه الحالة لا يكون لنا فيها وقفًا إلا السكون المحض، أى لا يكون لنا فيها لا الروم ولا الإشمام.

الثانى: أن يوقف عليها بالتاء، وذلك فى حال كونها مكتوبة بالتاء المفتوحة مثل: (رحمت – نعمت – كلمت) [1]، وفى هذه الحالة يمكن دخول الروم، والإشمام، أو أحدهما، على هذه التاء وقفًا.

---

(١) جاءت هذه الكلمات مكتوبة بالتاء المفتوحة فى بعض المواضع، ولقد ذكر ذلك مستفيضا – ولله الحمد – فى باب التاءات.

قال الحصرى [1]: «ونقل صاحب «نهاية القول المفيد» [2] عن العلامة مُلا على القارئ [3]: أنه علل منع دخول الروم والإشمام فى هذه الهاء بقوله: «لأن المراد من الروم والإشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حال الوصل، ولم يكن على الهاء حركة فى الوصل حتى يصح بيانُها والإشارة إليها إذ هى مبدلة من التاء، والتاء معدومة فى الوقف، أما ما رُسم بالتاء فى المصاحف فإن الرُّوم والإشمام يدخلان فيه؛ لأنها تاء محضة، وهى التى كانت فى الوصل». انتهى.

فائـــدة [4]:

إذا كان آخر الكلمة ساكنًا بحسب الأصل، ثم عرضت له الحركة فى الوصل تخلصًا من التقاء الساكنين، نحو: قم، من ﴿ **قم الليل** ﴾، وأنذر، من ﴿ **وأنذر الناس** ﴾، ورجت، من ﴿ **رُجت الأرض** ﴾، واشتروا، من ﴿ **اشتروا الحياة** ﴾، وعصوا، من ﴿ **وعصوا الرسول** ﴾، ويكن، من ﴿ **لمْ يكن الذين كفروا** ﴾، وأنتم، من ﴿ **وأنتمُ الأعلون** ﴾، ولهم، من ﴿ **الذين قال لهمُ الناس** ﴾.

فالميم من قم، والراء من وأنذر، والتاء من رُجَّت، والواو من اشتروا وعصوا، والنون من يكن، والميم من وأنتم ولهم - أقول: إن هذه الحروف وأمثالها سواكن بحسب الأصل، ولكن لما وقع بعدها ساكن - ولا يجمع بين ساكنين - تحركت تخلصاً من التقاء الساكنين.

ولا يوقف على هذه الحروف إلا بالسكون المحض، ويمتنع فيها عند الوقف الروم والإشمام؛ لأن الأصل فيها السكون، والتحريك فى الوصل إنما كان لعلة، وقد زالت فى الوقف، والإشمام والروم لا يدخلان السواكن.

---

(١) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص : ٢٤٥.
(٢) ص : ٢٢٠، ٢٢١.
(٣) «المنح الفكرية» ص : ٨٠.
(٤) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧.

قال الإمام أبو شامة [١] معللاً منع الروم والإشمام فى هذا النوع؛ «لأنه ليس هناك حركة حتى تفتقر إلى دلالة، والعلة الموجبة للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف؛ لأن الساكن الثاني الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه، فإما حركة نحو القاف فى قوله تعالى: ﴿ **ومن يشاقِّ الله** ﴾ فَتُرام [٢]، وإن كانت حركة التقاء الساكنين؛ لأن الأصل «يشاقق» فأُدْغِم وحُرِّكَ، وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وصلاً ووقفًا». انتهى.

قال الحصرى [٣]: «أما إذا وقف على يشاقق فى نحو: ﴿ **ومن يشاقق الرسول** ﴾، فلا يجوز فى الوقف على القاف إلاَّ السكون المحض، لأن تحركها فى الوصل إنما كان للتخلص من التقاء الساكنين، وقد زال فى الوقف فرجعت القاف إلى أصلها وهو السكون فلا روم فيها.

وقصارى القول: أن حركة هذه الحروف وما شابهها لما كانت عارضة بسبب الساكن الذى جاء بعدها حال الوصل لم يعتد بها عند الوقف؛ لأنها نزول عند الوقف لذهاب المقتضى لها، وهو اجتماع الساكنين، فلا وجه للروم والإشمام حينئذٍ.

ومن هذا النوع (يومئذ وحينئذ) لأن أصل الذال فيهما ساكنة، وإنما كسرت من أجل ملاقاتها سكون التنوين، فلما وُقِفَ عليها زال الذى من أجله كسرت، فعادت الذال إلى أصلها وهو السكون، وهذا بخلاف: «كل، وجوار، وغواش»، عند الوقف عليها، فإن (كل) يجوز دخول الروم والإشمام فيها إذا كانت مرفوعة، ويجوز دخول الروم فيها إذا كانت مجرورة، ويجوز دخول الروم فى: (غواش)، و(جوار). قال المحقق فى

---

(١) فى إبراز المعانى ص ٢٧١.
(٢) أى يجوز فيها الروم.
(٣) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٤٧، ٢٤٨ بتصرف.

«النشر»: «لأن التنوين فى هذه الكلمات دخل على متحرك [1]، فالحركة فيها أصلية فكان الوقف عليها بالروم والإشمام حسناً» انتهى.

وقال العلامة أبو شامة: «فأما يومئذ وحينئذ فبالإسكان تقف عليه، لأن الذى من أجله تحركت الذال يسقط فى الوقف، فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون، فهو بمنزلة ﴿لم يكن الذين﴾ وشبهه، وليس هذا بمنزلة ﴿غواش﴾ و﴿جوار﴾، وإن كان التنوين فى جميعه دخل عوضًا عن محذوف؛ لأن التنوين فى هذا دخل على متحرك، فالحركة أصلية، والوقف عليه بالروم حسن، والتنوين حينئذ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل، والله أعلم». انتهى.

فائــــدة:

إذا كان آخر الكلمة ميم جمع، نحو: ﴿غير المغضوب عليهم﴾، فإنه لا يجوز الوقف عليها إلا بالسكون المحض، أى أنه لا يدخلها لا الروم ولا الإشمام. والله أعلى وأعلم.

* * *

(١) يعنى أن أصل: ﴿غواش﴾ و﴿جوارِ﴾: غواشى، وجوارى، فهما اسمان منقوصان، وياؤهما أصلية.

والقاعدة: أن الاسم المنقوص الممنوع من الصرف، تحذف ياؤه رفعًا وجراً، وينون، ويسمى هذا التنوين تنوين عوض.

فحسن الوقف على ﴿غواش﴾ بالإشمام والروم لبيان أن الياء فيها أصلية متحركة بالضم، وإنما حذفت الياء وعوض عنها بالتنوين من أجل وقوعها فى حالة الرفع. أهـ.

خاتمـــــة

وَقَـدْ تَقَـضَّى نَظْمِي الْمُقَـدِّمَـهْ   مِنِّي لِقَـارِئ الْقُـرْآن تَقْـدِمَـهْ
وَأَبْيَاتُهَا قَافٌ وَزَايٌ فِي الْعَدَدْ (١)   مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ
وَالْحَـمْـدُ لِلَّهِ لَهَـا خِـتَـامُ   ثُمَّ الصَّلاَةُ بَعْـدُ وَالسَّـلاَمُ
عَلَى النَّبِي الْمُصْطَفَى وَآلِهِ   وَصَحْـبِـهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ

قوله: (وقد تقضى) أى قد تمَّ وانتهى. قوله: (نظمى) أراد به القصيدة، والنَّظمُ هو التأليف وضمُّ شئ إلى شئ آخر (٢). قوله: (تقدمة) أى تحفة وهدية (٣). قوله: (من يحسن) أى: من يتقن. قوله: (يظفر) أى يفوز . قوله: (بالرشد) أى: الهداية. تقول: رَشَدَ رَشَداً ورُشْداً ورَشَاداً. والرُّشد هو الاستقامة. قوله: ختام أى خاتمة ونهاية تقول: (خُتِمَ الشئ) أى: بُلِغَ آخره، وتقول: خَتَمَ خَتْمًا وَخِتَامًا. قوله: (المصطفى) أى: المختار، وقوله: (وتابعى منواله) أى: السائرين على هديه وخلقه تقول: (هم على منوال واحد) ، أى : استوت أخلاقهم.

توضيح:

يقول الناظم: إن هذا النظم قد حوى مقدمة فى علم التجويد، وقد جعلت هذه المقدمة منِّى لقارئ القرآن هدية.

وإنى أختمها بحمد الله عز وجل والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ وآله وصحبه الأطهار الكرام البررة، والسائرين على هدية ﷺ التابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) ترك المؤلف هذه الشطرة، ومعناها: أن أبيات هذه القصيدة المباركة سبع ومائة بيت على حساب الجُمل: أبجد هوز حطى ... إلخ فالقاف بمائة والزاى بسبع... المصحح.

(٢) انظر «القاموس المحيط».   (٣) انظر : «القاموس المحيط».

الاستعـــــاذة

الأستعاذة لغة: الاستجارة، والتحيز إلى الشئ، على معنى الامتناع به من المكروه، يقال: عذت بفلان واستعذت به، أى: لجأت إليه، وهو عياذى: أى ملجئى، ويقال: (عَوْذٌ بالله منك) أى: أعوذ بالله منك [1].

واصطلاحًا: أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بصورة من الصور الواردة عن أئمة القراءة.

حكم الاستعاذة:

ذهب جمهور العلماء إلى أنها مستحبة، وذهب بعض العلماء إلى وجوبها فى صدر كل قراءة لقول الله عز وجل: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [النحل: ٩٨].

واعلم أن الاستعاذة ليست آية من القرآن بإجماع العلماء، ولكن الأصل عدم تركها عند بداية القراءة بدون سبب.

قال الحصرى [2]: «وحكم الاستعاذة من حيث الإخفاء، والجهر أنه يستحب إخفاؤها فى الحالات التالية:

الأولى: إذا كان القارئ يقرأ سرًا.

الثانية: إذا كان يقرأ جهرًا وكان خاليًا – أى منفردًا – .

الثالثة: إذا كان يقرأ فى الصلاة مطلقًا، سواء كان إمامًا أو مأمومًا أم منفردًا، وسواء كانت الصلاة سرية، أو جهرية.

الرابعة: إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن، كأن يكون فى

---

(١) انظر تفسير القرطبى ص ٧٨ ط – الريان.
(٢) «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٣٢ (بتصرف).

مقرأة، ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، فحينئذ يُخْفى الاستعاذة؛ لتتصل القراءة، ولا يتخللها كلام أجنبى (إذ الاستعاذة ليست من القرآن بالإجماع).

ويُستحب الجهر بالاستعاذة إذا كان القارئ يقرأ جهراً، وكان هناك من يستمع لقراءته، وفى حال المدارسة ويكون هو المبتدئ بالقراءة».

فضل الاستعادة [1]:

روى مسلم عن سليمان بن صُرَد قال: استبَّ رجلان عند النبى ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، فنظر إليه النبى ﷺ فقال: «إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقام إلى الرجل رجل سمع النبى ﷺ، فقال: هل تدرى ما قال رسول الله ﷺ آنفًا؟ قال: «إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه، «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »، فقال له الرجل: أمجنونًا ترانى! أخرجه البخارى أيضًا، وروى مسلمًا أيضًا عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه أتى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى، وقراءتى يُلبِّسُها على، فقال له رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا**» قال: ففعلت فأذهبه الله عنى.

فائـــــدة:

إذا انقطع القارئ عن قراءته بشئ فى مصلحة القراءة مثل: تصحيح المعلم له، أو توضيح معنى معينًا، فليس عليه أن يستعيذ مرة أخرى، أما إذا كان سبب الانقطاع شئ غير مصلحة القراءة، فإنه يأتى بالاستعاذة مرة أخرى والله أعلى وأعلم.

فائـــــدة:

يجوز فى الاستعاذة أن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»

---

(١) انظر تفسير القرطبى ص ٧٧ – جـ ١.

ويجوز غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة. مثل: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، والأول أولى وأفضل لأنها هى الصيغة الواردة فى الآية، والله أعلى وأعلم.

* * *

البسملـــة

اعلم أن البسملة هى أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ولقد أجمعت الأمة على أنها آية فى قوله تعالى: ﴿ **وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فى سورة النمل، أما فى غير هذا الموضع ففيها كلام كثير يُرجع إليه فى كتب الفقه.

ولقد أجمع العلماء [١] على وجوب البسملة عند بداية أى سورة غير سورة براءة، فلا بسملة فى أولها بالإجماع.

أما فى حالة البدء بأى جزء من السورة غير أولها، فتجوز البسملة وعدمها. على أحد القولين كما سيأتى.

فائـــدة:

« يسم الله الرحمن الرحيم » أى: أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، وقال القرطبى [٢]: «قال العلماء: بسم الله الرحمن الرحيم، قَسَمٌ من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذى وضعت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق، وإنى أوفِّى لكم بجميع ما ضمنت فى هذه السورة من وعْدى ولطفى وبِرِّى».

---

(١) انظر كتاب «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٣٣٣، وكتاب «حرز الأمانى ووجه التهانى» للشاطبى، وأى شرح عليه.

(٢) تفسير القرطبى ص ٧٩ .

حكم ما بين الاستعاذة والبسملة وأوائل السور غير براءة :

لنا فى هذه الحالة أربعة أوجه :

الأول : وصل الجميع، أى نصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة .

الثانى : قطع الجميع . أى يقرأ الاستعاذة ثم يقف عليها . ثم يقرأ البسملة ثم يقف عليها، ثم يبدأ السورة، وهذا هو أولى الوجوه .

الثالث : وصل الاستعاذة بالبسملة ثم يقف، ثم يبدأ السورة .

الرابع : أن يقف على الاستعاذة ثم يبدأ بالبسملة ويصلها بأول السورة .

فى حالة البدء بسورة براءة : يكون لنا فيها وجهان : (إذ لا توجد بسملة فى أولها) :

الأول : الوقف على الاستعاذة، ثم البدء بـ (براءة) .

الثانى : وصل الاستعاذة بـ (براءة) .

أما فى حالة البدء بجزء من السورة (أى بغير أول السورة)، فإن القارئ إذا أتى بالبسملة مع الاستعاذة فله الأوجه الأربعة التى مع أوائل السور، هذا على مذهب من يرى جواز البسملة، قبل الأجزاء من السور، أما من يرى عدم جواز الإتيان بالبسملة قبل الأجزاء من السور [1] ـ ولعلّ هذا هو الأصح؛ فله وجهان :ـ

الأول : الوقف على الاستعاذة .

الثانى : وصل الاستعاذة بأول الآية .

---

(١) ممن اختار هذا القول : البنّاء، وقال : «لا يجوز وصل البسملة بجزء من أجزاء السورة، لا مع الوقف ولا مع وصله بما بعده، إذ القراءة سنة متبعة، وليس أجزاء السورة محلا للبسملة عند أحد» انظر أحكام تلاوة القرآن الكريم ص ٣٣٤ (بالهامش) .

حكم ما بين السورتين:

فى حالة وصل أول سورة - غير براءة - بآخر السورة التى قبلها فإن لنا ثلاثة أوجه:

الأول: قطع الجميع. أى الوقف على آخر السورة، ثم الوقف على البسملة، وهذا هو أوْلَى الوجوه.

الثانى: وصل الجميع. أى وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة التالية.

الثالث: الوقف على آخر السورة، ثم البدء بالبسملة، مع وصلها بأول السورة.

أما فى حالة وصل أول براءة بآخر الأنفال فلنا ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف بتنفس على آخر الأنفال ثم البدء بـ (براءة)

الثانى: السكت بدون تنفس على آخر الأنفال ثم البدء بـ (براءة)

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول براءة.

(تنبيه): لا يجوز وصل البسملة بآخر سورة ثم الوقف عليها. ولكن إذا وصل القارئ البسملة بآخر سورة فلا بد له من وصلها بأول السورة التالية.

* * *

أحوال حروف المد من حيث الإثبات والحذف وقفًا (١)

(الألف):

تثبت الألف وقفًا إذا ثبتت رسمًا، سواء كانت تثبت فى حالة الوصل مثل: ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم** ﴾ و كانت محذوفة وصلاً نتيجة لوجود ساكن بعدها مثل: ﴿ **وقالا الحمد لله** ﴾ و﴿ **كلتا الجنتين** ﴾.

---

(١) انظر كتاب «أحكام تلاوة القرآن الكريم» ص ٢٨٩ (بتصرف).

أو كانت محذوفة وصلاً بالرواية على الرغم من أن ما بعدها متحركًا، وذلك في عشرة ألفاظ:

الأول: (الظنونا) في قوله تعالى: ﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾

[الأحزاب: ١٠]

الثاني: (الرسولا) في قوله تعالى: ﴿ **وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ** ﴾

[الأحزاب: ٦٦]

الثالث: (السبيلا) في قوله تعالى: ﴿ **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ** ﴾

[الأحزاب: ٦٧]

الرابع: (أنا) كيف جاءت.

الخامس: (لكنَّا) في قوله تعالى: ﴿ **لَكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي** ﴾

[الكهف: ٣٨]

السادس: (قواريرا) الأولى في قوله تعالى: ﴿ **كَانَتْ قَوَارِيرَاً * قَوَارِيراً مِن** ﴾ [الإنسان: ١٥].

السابع: (وليكونًا) في قوله تعالى: ﴿ **وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾

[يوسف: ٣٢]

الثامن: (لنسفعًا) في قوله تعالى: ﴿ **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** ﴾ [العلق: ١٥].

التاسع: إذا كانت الألف بدلاً من التنوين في اسم منصوب مثل (عليمًا - حكيمًا).

العاشر: (إذًا) في مثل قوله تعالى: ﴿ **فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** ﴾ [النساء: ٥٣].

ويستثنى من هذه القاعدة لفظان:

أولاً: لفظ (ثموداً) في أربعة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ** ﴾ [هود: ٦٨].

الثاني: فى قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾
[الفرقان: ٣٨]

الثالث: فى قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾
[العنكبوت: ٣٨]

الرابع: فى قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ [النجم: ٥١].

فالألف فى هذه المواضع الأربعة تحذف وصلاً ووقفًا، وإن كانت تثبت رسمًا.

ثانيا: لفظ (سلاسلاً) فى قوله تعالى: ﴿ سلاسِلَا وأغلالا وسَعِيرا ﴾ [الإنسان: ٤]، فهذه الألف تثبت رسمًا، ولكن لحفص فيها وقفًا الوجهان: الإثبات والحذف، وله فيها وصلاً الحذف قولاً واحدًا.

أما إذا كانت الألف محذوفة رسمًا، فإنها تُحذف وصلاً ووقفًا، مثل: «أيُّهَ الثقلان»[1] ومثل: «ألم تر كيف».

(الواو): -

تثبت الواو وقفًا إذا ثبتت رسمًا مثل: ﴿ **استعينوا بالله واصبروا** ﴾، ومثل: ﴿ **كاشفوا العذاب** ﴾، وتحذف وقفًا، إذا حذفت رسمًا مثل: ﴿ **ويدعُ الإنسان بالشر** ﴾.

(الياء): -

تثبت الياء وقفًا إذا ثبتت رسمًا مثل: ﴿ **فهو المهتدى** ﴾، ومثل: ﴿ **ويُرْبى الصدقات** ﴾ وتحذف الياء وقفًا إذا حذفت رسمًا مثل: ﴿ **وآت ذا القربى** ﴾ ومثل: ﴿ **يا عباد فاتقونْ** ﴾، واستثنى من ذلك كلمة (آتانى) فى قوله تعالى: ﴿ **فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيرٌ** ﴾ [النمل: ٣٦]، فلحفص فيها وقفًا وجهان: الإثبات والحذف، أما وصلاً، فليس له فيها إلا إثباتها مفتوحة، والله أعلى وأعلم.

---

(١) [الرحمن: ٣١] ومثل: «يَـٰأَيُّهَ الساحر» [الزخرف: ٤٩]، «أَيُّهَ المؤمنون» [النور: ٣١] .. المصحح.

وختـــامًا

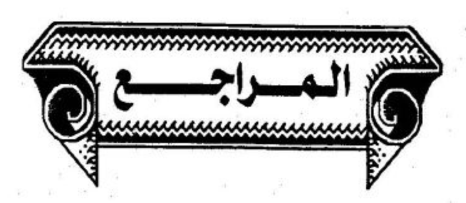
أحمد الله عز وجل على ما أنعم به عليّ وتفضل به من عون وتوفيق وأدعـــوه سبحـــانه أن يتقبل منا هـذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه عـز وجل، وأن ينفع به كاتبه ومتعلمه وكل من أعان على تعلمه، وأسأله عز وجل أن يصلى ويسلم على نبينا محمد، وأن يجزيه عنا خير ما جزى به نبيًا عن أمته .

بحمد الله وعونه

صححه

السادات السيد منصور أحمد

من علماء الأزهر الشريف



المراجع

- القرآن الكريم .
- تفسير القرطبى طبعة الريان .
- « سراج القارئ المبتدى وتذكار القارئ المنتهى » لابن القاصح .
- « الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة » للشيخ زكريا الأنصارى .
- « أحكام تلاوة القرآن الكريم » للشيخ / محمود خليل الحصرى .
- « إرشاد المريد إلى مقصود القصيد » للشيخ / على محمد الضباع .
- « فتح المجيد شرح كتاب العميد » للشيخ / محمد صادق القمحاوى .
- « الإتقان فى علوم القرآن » للحافظ / جلال الدين السيوطى .
- « النشر فى القراءات العشر » للعلامة الإمام/ أبى الخير محمد بن الجزرى .
- « شرح طيبة النشر » للإمام / أبى بكر أحمد بن محمد بن الجزرى .
- « اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر » للعلامة / أحمد ابن محمد الدمياطى الشهير بالبَنَّاء .
- « صحيح الجامع الصغير » للعلامة الشيخ / محمد ناصد الدين الألبانى .
- « شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » .
- « شرح الأشمونى على ألفية بن مالك » طبع المكتبة الأزهرية للتراث .
- « القاموس المحيط » و« المعجم الوجيز » .
- « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن » لمحمد عبد الباقى .

نبذة عن بعض الأعلام التى ذكرت فى الكتاب

١ – الفراء، اسمه: يحيى بن زياد، الكوفى، أمير المؤمنين فى النحو، سمى بالفراء لأنه كان يفرى الكلام أى: يشققه، ويفتن فيه، ويأتى بالمعانى العجيبة وكان أعلم الكوفيين بالنحو مع الكسائى . من أشهر كتبه « معانى القرآن » . مات سنة ٢٠٧ هـ رحمه الله تعالى .

٢ – زكريا بن محمد بن أحمد، الأنصارى المصري الشافعى، أبو يحيى، قاضى مفسر من حفاظ الحديث، ولادته سنة ٨٢٣ ووفاته سنة ٩٢٦ رحمه الله تعالى . من « الأعلام » ٣ : ٤٦ .

٣ – عبد الله بن أبى الهذيل العنزى الكوفى، عالم ثقة مشهور، روى عن عمر بن الخطاب وعلى وأبى بن كعب وابن مسعود وغيرهم من الصحابة وهو من أكابر التابعين .

٤ – إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، الجعبرى، محقق حاذق كبير ولد سنة ٦٤٠ ، وقرأ العلوم وتقدم فى علم القراءات، وشرح « الشاطبية » و« الرائية » وألف التصانيف فى أنواع العلوم . وله « نزهة البررة فى القراءت العشرة » والجعبرى : نسبة إلى مكان ولادته وهو قلعة جعبر، قرب نهر الفرات، بين مدينتى بالس والرقة استوطن فى آخر عمره بلد الخليل عليه السلام إلى أن مات سنة ٧٣٢ رحمه الله تعالى .

٥ – محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان، الشهير بمتولى، شيخ القراء، المصرى الأزهرى الضرير، كان عالمًا محققًا، متبحراً فى علوم القرآن، واسع الحفظ والاطلاع، حسن التصنيف . له ما يقارب ٤٠ مؤلفًا منها « الوجوه المسفرة فى إتمام القراءات الثلاثة المتممة للعشرة » و« تحقيق البيان فى عد آى القران » وله منظومات فى الفواصل والرسم، توفى الإمام المتولى سنة ١٣١٣ رحمه الله تعالى .

٦ – سيبويه، اسمه: عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام أهل البصرة فى النحو، وسيبويه لقب، ومعناه: رائحة التفاح. واختلف فى تاريخ وفاته فقيل: ٦١ وقيل: ٨٨ وقيل: ٩٤.

٧ – الشيخ محمود خليل الحصرى، ولد فى ١٩١٧ م درس بالأزهر، ثم تفرغ لدراسة علوم القرآن لما امتاز به من حسن الأداء وجمال الصوت. ويعتبر هو أول من سجل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم، ثم براوية ورش عن نافع، ثم برواية قالون والبزى. وسجل المصحف المعلم. وقرأ فى آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا وكثير من الدول العربية والإسلامية وأسلم على يده كثيرون ممن سمعوه توفى عام ١٩٨٠م رحمه الله رحمة واسعة.

* * *



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله وعونه